اخبار افغانستان والملا

المخابرات البريطانية: مئات المقاتلين الأجانب يتدفقون على أفغانستان

المخابرات البريطانية: مئات المقاتلين الأجانب يتدفقون على أفغانستان

مفكرة الإسلام: أكدت المخابرات البريطانية أنه وبالتزامن مع نشر حوالي أربعة آلاف من قوات الاحتلال البريطانية في أفغانستان قبيل حلول شهر الربيع بدأ المئات من المقاتلين الإسلاميين الأجانب يتدفقون على أفغانستان بشكل ملحوظ.
وأخبرت المصادر المخابراتية البريطانية صحيفة سكوتسمان أن من وصفتهم بالمقاتلين الإسلاميين الأجانب المتعاطفين مع تنظيم القاعدة قد بدأوا يتوافدون على أفغانستان باعتبارها خط مواجهتهم الجديد.
وأعربت المصادر المخابراتية البريطانية عن قناعتها بأن الفترة المقبلة ستشهد تغييرًا نسبيًا في معدل تدفق المقاتلين الإسلاميين الأجانب على العراق لصالح الذهاب إلى أفغانستان.
وأشارت المصادر إلى أن المقاتلين الأجانب – ومن بينهم أردنيون، يمنيون، عرب من الخليج ومصريون – كانوا قد صعّدوا من حملة هجماتهم الشرسة ضد جنود ما يسمى بـ'قوات حفظ السلام' التابعة لمنظمة حلف شمال الأطلسي الناتو وقوات الاحتلال الأمريكية لاسيما خلال الشهرين الأخيرين بأفغانستان.
وقال ضابط مخابراتي بريطاني كبير يعمل في قيادة قوات حفظ السلام التابعة للناتو في جنوب غرب أفغانستان: 'الهجمات في أفغانستان يصل معدلها إلى أكثر من خمسمائة هجمة كل شهر، والمؤكد أن أفغانستان أصبحت خط مواجهة أول بالنسبة للمقاتلين الأجانب ولا تقل عن العراق لاسيما في مناطق معينة

منها'.
14 قتيلاً في سلسلة انفجارات بمنطقة القبائل الباكستانية

الملا عمر يتعهد بتصعيد الهجمات ضد قوات الاحتلال

عام :العالم العربي والإسلامي :الاثنين 9 ذي الحجة 1426هـ – 9 يناير 2006م آخر تحديث 7:30 م بتوقيت مكة

مفكرة الإسلام: في رسالته بمناسبة عيد الأضحى، تعهد الملا عمر زعيم حركة طالبان بتصعيد الهجمات ضد القوات الأمريكية في أفغانستان، وذلك بعد يوم واحد من دعوة الرئيس الأفغاني 'حامد كرزاي' الملا عمر للاتصال بحكومته من أجل المصالحة.
وبحسب وكالة الأنباء الإسلامية الأفغانية، قال الملا عمر في رسالته الجديدة: هجمات طالبان في أفغانستان سوف تشتد في هذه السنة الجديدة، وستجبر الأمريكيين على ترك أفغانستان قريبًا جدًا.
وأوضحت الوكالة الأفغانية أن الرسالة وصلتها عبر الهاتف من 'محمد حنيف' الناطق باسم حركة طالبان.
وقال الملا عمر في رسالته: إن الجهاد واجب ديني على المسلمين، ووصف الولايات المتحدة بأنها 'العدو الأكبر للإسلام'.
وأضاف الملا عمر: المسلمون يجب أن يكونوا على استعداد للتضحية من أجل الجهاد في هذا اليوم العظيم عيد الأضحى؛ لأن الجهاد المسلح هو الطريق الوحيد لحماية العالم الإسلامي.
ولم يتعرض الملا عمر في رسالته للتصريحات التي أدلى بها الرئيس الأفغاني يوم أمس الأحد بشأن العفو والمصالحة، غير أن الملا 'عبيد الله آخوند' نائب الملا عمر ووزير الدفاع السابق في حكومة طالبان أعلن في وقت

سابق رفض الحركة لعرض كرزاي، وقال: إن 'الدمية الأمريكية' كرزاي يجب أن يحاكم في محكمة إسلامية.
ونقلت رويترز عن آخوند قوله: حامد كرزاي، العميل الأمريكي حوّل أفغانستان إلى قاعدة أمريكية وقتل آلاف الأفغان.
وأضاف وزير دفاع طالبان السابق: سيكون خيانة للإسلام التوقف عن محاربة أمريكا والقوات الكافرة، والملا عمر وطالبان ليسا على استعداد لتحمل هذا الإثم.

الرجل العملاق
أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد (1-4) ...
[حسين بن محمود]

الرجل العملاق (1-4)
==========

بسم الله الرحمن الرحيم

الرجل العملاق
أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد

" لأن يكتب التاريخ ويشهد لنا المسلمون بأننا قتلنا في سبيل الله على مبادئنا الإسلامية وعقيدتنا الخالدة ، خير لنا عند الله من أن يكتب التاريخ ويشهد علينا المسلمون بأننا عشنا في صحة ونعمة بعد أن غيرنا مبادئنا وتنازلنا عن راية

الجهاد ، ومن كان يظن أن الدولة الإسلامية ستنعم بالسيادة من غير ابتلاء وتمحيص فهو جاهل لا يعرف سيرة النبي صلى الله عليه وسلم" (أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد) ..

منذ بداية الأحداث وأنا أفكر في كتابة مقالة عن هذا الرجل الفذ ، ولكن كثرة النوازل وشح المصادر حالت دون ذلك .. إن الحديث عن هذا الرجل حديث ذو شجون ، فالنفوس السوية تطرب لسماع سير الرجال العظام الذين يغيرون بمواقفهم وأعمالهم مجرى التاريخ ..

لقد تكلمنا عن "أسد الإسلام أبي عبد الله أسامة بن محمد بن عوض بن لادن" – حفظه الله - ، وتكلمنا عن "أسد خراسان المولوي جلال الدين حقاني" – حفظه الله - ، وتكلمنا عن شيخ المجاهدين والمجدد فقه الجهاد في الدين "عبد الله عزام" – رحمه الله وتقبله في الشهداء - ، وتكلمنا عن "سيف الإسلام خطاب" - رحمه الله وتقبله في الشهداء - ، ونحن اليوم على موعد مع قمة من القمم الشامخة التي تجاري في علوها جبال باامير وسليمان ، وشاهق الهندكوش ، هذا الرجل الذي سطر للأمة أبيات عزة فُقدت ، وهمّة اندثرت ، فكان بحق مدرسة للأجيال يتعلمون من مواقفه المشرفة معنى عقيدة الولاء والبراء ، والحب في الله والبغض في الله ، يدرسون في جامعته معاني السمو والعلو الإيماني المتجلية في الإصرار على المبادئ والإعتزاز بالدين ..

لم أعرف من أين أبدأ ، فالأحداث المتسارعة الكثيرة في حياة هذا الرجل أكثر من أن تحويها صفحات قليلة .. ولم أعرف كيف أبدأ فالخطوط متشابهة متشابكة وبطريقة معقدة يصعب

تفكيكها وتحريرها للنظر فيها !!

بعد طويل نظر رأيت أن أكتب عن خلفية الرجل التاريخية والإجتماعية والعقدية مستخدماً بطاقته الشخصية ، ومن ثم أرجع إليه بعد ذلك في محاولة لفهم شخصيته وتحليل أعماله وفق هذه الخلفية ووفق مواقفه الكثيرة وكلماته النادرة القليلة ..

البطاقة الشخصية :

هو : قائد المجاهدين ، ومقدّم حاملي لواء الدين في زمن المغتربين : أمير المؤمنين الملّا "محمد عمر" مجاهد الحنفي البشتوني القندهاري الأبدالي الأفغاني ، المولود سنة 1962للميلاد في أوروزكان بولاية قندهار .. حفظه الله وأعزه ونصره على أعداء الدين ، هذا ما وردنا عن إسمه ، وقد بحثت كثيرا فلم أجد أحد من الكتاب أو المقربين له ذكر غير هذا ..

ولنأخذ هذا الإسم وكل لقب من هذه الألقاب لنتعرف عن قرب على هذه الشخصية "الأسطورية" الحيّة :

أولاً : أمير المؤمنين :

أول من أُطلق عليه هذا اللقب هو الخليفة الراشد "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه وأرضاه ، وظل هذا اللقب في من بعده من خلفاء المسلمين إلى أن زالت الخلافة العثمانية قبل قرن من الزمان (نسأل الله أن يعجّل في رجعتها) ..

شاء الله سبحانه وتعالى أن يرجع هذا اللقب ويتجسد وفق مفهومه الشرعي في "عمر" آخر

يشابه سيّده في الخَلْقِ والخُلُق :

فعمر الأول طويل القامة عريظ ما بين المنكبين ، وكذلك وصَف من رأى صاحبنا عمر ..

عمر الأول شديد في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم ، وهذا ما لا يشك فيه من سمع أو تابع خبر صاحبنا عمر ..

عمر الأول رجل سياسي من الدرجة الأولى له نظرات مستقبلية قلما تجانب الصواب ، وهذا ما تدل عليه الأمارات في عمرنا اليوم (وسيظهر هذا لاحقاً في المقالة) ..

عمر الأول قطع شجرة بيعة العقبة كي لا يعبدها الناس ، وعمرنا اليوم هدم أصنام بوذا كي لا يتخذها الناس آلهة من دون الله ..

عمر الأمس رجل أتته الدنيا فركلها برجله وزهد فيها ، وعمرنا اليوم أتته الدنيا وهي راغبة فطلقها ثلاثاً وآثر الكهوف على القصور ..

عمر الأمس عدل فأمن فنام تحت الشجرة ، وعمرنا اليوم كان يخرج ماشيا أو راكباً سيارته المتواضعة في شوارع قندهار ، في أمان من الناس وبدون حرس خاص ، وهو الذي تطلبه أمم الكفر والنفاق في الأرض ..

عمر الأمس اعلنها مدوية في وسط الكفار "من اراد أن تثكله أمه ويرمل زوجته ويبتم أطفاله فليلحقني خلف هذه الوادي" ، وعمرنا اليوم قالها بكل ثقة وتحدي وإصرار في وجه الكفار "اذا استمر القصف الاميركي فاقسم بالله بأن

اعداءنا الأمريكيين لن يناموا ليلة واحدة في سلام"

عمر الأمس أعز الله به الدين ، وعمر اليوم أعاد للدين عزّه !!

عمر الأمس حارب الفرس والروم (القوتين البشريتين العظمتين) ، وعمر اليوم حارب السوفييت والأمريكان ..

فما أخطأ من أشار عليه بلقب "أمير المؤمنين" ..

ثانياً : الملّا

"الملّا" : لقب أفغاني (بلغة البشتو ، وهي كلمة فارسية الأصل)يُطلق على طالب العلم الشرعي الذي لمّا يتخرج من جامعة شرعية بعد .. أما العالم بلغة البشتون فيطلق عليه لقب "المولوي" ، كما هو حال المولوي "جلال الدين حقاني " ، وأخيه المولوي "يونس خالص" حفظهما الله ، فأمير المؤمنين طالب علم شرعي لم يُكمل دراسته الجامعية بسبب شغله بالجهاد ، وأكرِم به من سبب ..

وقد كان التحق بالمدارس الدينية بباكستان في صغره ثم أصبح مدرسا فيها بعد ذلك ، وتخلل تلك الفترة الدراسية النظرية دراسة عملة في ساحات القتال ثبّتت ما تلقاه من قبل في المدارس وزرعت في قلبه حقيقة معاني الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ..

ثالثاً : الحنفي

أما الحنفي : فنسبة إلى المذهب الحنفي وإمامه أبو حنيفة النعمان – رحمه الله – الذي ذكر كثير من المؤرخين أنه من مواليد كابل .. وأهل السنة (90% من السكان) في أفغانستان غالبيتهم أحناف ، وعوامهم متعصبون تعصباً شديداً للمذهب الحنفي ، وأكثرهم لا يعرف أو لم يسمع بوجود مذهب غيره ، أما علماء الأفغان - ومن اختلط منهم بالعرب خاصة - فإنهم يعرفون المذاهب الأربعة المعتبرة وأكثرهم يرى أنها حق ، ولكن أكثرهم على تعصبهم لمذهبهم الذي توارثوه أباً عن جد ، وقد بلغنا عن أمير المؤمنين أنه تغلب على عقدة التعصب المذهبي ، وهو شديد في الحق إذا تبيّن له ، فلا يعدل عن غيره ولا يعرف أنصاف الحلول ، بل الحق ، والحق وحده ..

رابعاً : القندهاري

أما "القندهاري" : فنسبة إلى ولاية قندهار الأفغانية (وعاصمتها مدينة "قندهار") ، فتحها في خلافة عمر – رضي الله عنه – القائد العملاق "عاصم بن عمرو التميمي" .. وقندهار الولاية هي أصل الأفغان وعاصمة دولتهم التي أسسها عام (1747) "أحمد خان الأبدالي" المعروف باسم "أحمد شاه بابا" أو "أحمد شاه الكبير" الذي غزى الهند ثمانية مرات يستنهض لها قبائل قندهار وما جاورها ، وفي كل مرة تطأ سنابك خيله "دلهي" عاصمة الهنود ..

وأهل قندهار لهم سمات خاصة في هيئاتهم وثيابهم وطبائعهم وفي لسانهم أيضاً : حيث لغتهم هي البشتو الفصحى ، أما بقية البشتون فيتخاطبون بعاميتها .. ويمتاز القندهاريون

بقاماتهم المتينة وحواجبهم الكثيفة الشعر وشواربهم الغزيرة ولحاهم الضخمة ، كما يمتازون بسراويلهم الواسعة جداً وعمائمهم التي هي من قماش أسود بطول سبعة أمتار وبذيل طوله خمسة أشبار ، وهو ما يتمسكون به تأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، بعد أن ترك أكثر العرب العمائم التي هي تيجانهم واستبدلوها بملابس الغرب الكافر !!

واذا كان مسلموا أفغانستان محافظين بطبيعتهم ، فمسلموا قندهار يعدون من الغلاة مقارنة بإخوانهم الأفغان .. وفي الحرب ضد السوفييت كانوا الأكثر إقداماً وثباتاً حتى إنهم كانوا يستنكفون الإنبطاح على الأرض أثناء الغارات الجوية ويعتبرون ذلك عاراً لا يليق بكرامة وكبرياء المجاهد المسلم ، لذلك كانوا يظلون وقوفاً في تحد كلّفهم الكثير ، ومن ثم فلا غرابة أن كان من بين القندهاريين أكبر عدد من القتلى (نسأل الله أن يتقبلهم في الشهداء) والمعوقين والأرامل ، بسبب كبريائهم وأنفتهم ..

لقد كان القندهاريون يعفون من الخدمة العسكرية في ظل الحكومات الأفغانية المتتالية ، لعدم حاجتهم لها ، فهم محاربون خلقة ، وكان السوفييت إذا أرادوا معاقبة أحد من جنودهم : يرسلونه إلى جبهة قندهار التي حظيت منهم بأكبر قسط من الدمار ، حيث أنه ما من غرفة في بيت بالمدينة إلا وأصابتها نيران القاذفات السوفيتية ، وبسبب شدة القتال الذي أرهق السوفييت في تلك الولاية فانها كانت أول ما سارعوا إلى الفرار منها حين قرروا الخروج أذلاء من أرض الأفغان الأبية ..

وقندهار هي المدينة التي أبت أن تسفر نساءها بأمر الملك المخلوع "ظاهر شاه" - عليه من الله ما يستحق – الذي جرد نساء كابل من حيائهن وحجابهن ، فأطلق كلابه شرقي كابل ليتلقاهم ليوث قندهار بإصرار وعزيمة دفاعاً عن دينهم وعرضهم في معركة "الحجاب" التي راح ضحيتها ألف من ضراغم قندهار ..

وقد ذُكرت قندهار في كتب التاريخ ، حيث يروى البلاذري في "فتوح البلدان" أنه حين فتح المسلمون قندهار في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أرسل قائد المسلمين في تلك الحملة "الحكم بن عمرو التغلبي" مبعوثاً يحمل البشارة إلى أمير المؤمنين ، وحين سأله عمر - رضي الله عنه - أن يحدثه عن تلك البقعة التي تم فتحها رد المبعوث - واسمه سمار العيري - قائلاً: سهلها جبل ، وماؤها وشل (أي قليل وشحيح) ، وتمرها دقل (رديء) ونصفها بطل (أي من الأشقياء) ، وخيرها قليل وشرها طويل ، والكثير بها قليل والقليل بها ضائع ، وما وراءها شر منها.
لما سمع عمر بن الخطاب هذه الأوصاف سأل المبعوث: أسجّاع أنت أم مخبر ؟ فقال بل مخبر ، فأطرق ابن الخطاب لحظة ثم أمر بالكف عن التقدم في الفتح إلى أبعد من قندهار " (أنتهى كلامه)

هذه الخلفية تسلط الضوء على جذور وطبيعة الشخصية القندهارية التي تشكلت ونمت في أجواء إتسمت بالخشونة والقسوة وشظف العيش الأمر الذي أورث سكانها الصلابة والعناد الفائق على تحمل المشاق ، تجلى ذلك في نمط حياتهم وفي سلوكهم وحتى في ألعابهم : فمن بين

الألعاب : مسابقة يقيمونها تختبر صلابة الرجل وقدرته على الإحتمال ، فيقف نفر من الشبان في حلقة ويضع كل واحد منهم جمرة مشتعلة على ساعده ويفترض أن يبقيها هكذا إلى أن تنطفئ وتصبح رماداً ، واللعبة تستغرق وقتاً ليس بالقصير ، وتتطلب من المشاركين فيها قدرة غير عادية على إحتمال الألم والعناء لأن من يتحرك من مكانه أو يتأوه يستبعد من الحلقة ويخرج مهزوماً كسير النفس ، والفائز من بقي ثابتاً في مكانه بغير حراك حتى تخمد النار في الجمرة !!

خامساً : البشتوني

أما البشتوني : فنسبة إلى البشتون أو الباشتون ، وهم قبائل كبيرة كثيرة العدد تحتل مساحات شاسعة من أرض أفغانستان وباكستان ، ويكونون ما يقرب من 60 % من مجموع الشعب الأفغاني ، ويعيش أغلب قبائل البشتون في الولايات الشرقية والجنوبية الشرقية من أفغانستان وكذلك في هرات وسيستان وبعض الولايات الشمالية ، ويسكنون الجبال ، ويتكلمون لغة البشتو ، وهي إحدى اللغتين الرسميتين للبلاد . والبشتو لغة تكتب بالحروف العربية ، يستخدم أهل قندهار الفصحى منها ، أما بقية المناطق والولايات الأفغانية والباكستانية فإنهم يتحدثون العامية البشتونية .. والبشتون قوم معروفون بقوة الشكيمة والعناد الذي يتجاوز الحد في كثير من الأحيان ، وبشتون أفغانستان أعظم شراسة وأشد بأسا من إخوانهم في باكستان ، لبعدهم عن المدنية وقربهم من التضاريس الجبلية والحياة الوحشية ، أما أهل قندهار فهم من أشد البشتون شكيمة وقوة وأعظمهم أنفة وعزة على الإطلاق ..

سادساً : الأفغاني

و"الأفغاني" نسبة إلى دولة أفغانستان الحديثة التي أسسها "أحمد شاه الكبير" عام (1747م) .. وأرض أفغانستان تعتبر من الأراضي المغلقة التي ليس لها منافذ مائية ، فأفغانستان محاطة باليابس من جميع الجهات وليس لها شواطئ على البحار أو المحيطات ، يحدها من الشمال كل من طاجكستان وأوزبكستان وتركمانستان ، وتحدها الصين من الجهة الشمالية الشرقية ، وتحدها إيران من كامل الجهة الغربية ، وتحدها باكستان من كامل الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية ..

أكثر المؤرخين على أن أقدم العناصر البشرية التي استقرت في أفغانستان وأهمها شأنا تنتمي إلى الجنس القوقازي ، وقد جاءت هذه العناصر القوقازية إلى "آريانا" (أفغانستان القديمة) ، كما يوجد في أفغانستان أجناس بشرية أخرى ترجع في أصولها إلى عناصر تركية ومغولية وتترية ، ولقد دخلت هذه العناصر أفغانستان في شتى عصور التاريخ ، وخاصة في فترات غزو الأتراك والمغول والتتر لهذه البلاد .

يقدر عدد سكان أفغانستان بنحو 25 مليون نسمة ، من بينهم مليونان من البدو الرحل ، ويدين أكثر من (90 %) من سكان البلاد بالإسلام . ويمكن تقسيم الأعراق في أفغانستان اليوم إلى بضعة جماعات رئيسية ، وهي :

1- البشتون : ويكونون ما يقرب من (60 %) من مجموع الشعب الأفغاني ، وتعيش أغلب قبائل البشتون في الولايات الشرقية والجنوبية الشرقية في أفغانستان وكذلك في هرات

وسيستان ويسكنون الجبال ، وهم يتكلمون لغة البشتو ، وهي إحدى اللغتين الرسميتين للبلاد بناء على دستور عام (1964 م) ، والبشتون كلهم من أهل السنة الأحناف ، وهم حكام بلاد الأفغان .

2- الطاجيك : ويكونون ما يقرب من (31 %) من الشعب الأفغاني . وهذه الجماعة شعبة من الجنس القوقازي من أصل إيراني ، ويقطنون السهول الزراعية الخصبة وبخاصة في مقاطعة هرات ، وهم زراع وصناع مهرة ، ويتكلمون الفارسية ، وأكثرهم من أهل السنة ، ومنهم رافضة ..

3- الأوزبك : وتكون هذه الجماعة (4 %) من السكان ويكثر وجودهم في سهول نهر جيحون شمالي أفغانستان وملامحهم مغولية خالصة ، وهم مزارعون ماهرون ، كما أنهم يعنون بتربية أنواع ممتازة من الخيول الأصيلة ، كما يربون أغنام القراقول ، وهم من السنة ، ويتكلمون اللغة التركية .

4- الهزارة : تكون هذه الجماعة (3%) من مجموع السكان ، وتعتبر الهزارة من أصلاب رجال جيش جنكيز خان الذي غزا أفغانستان في القرن الثالث عشر الميلادي وفيهم سمات مغولية واضحة وهم رافضة ، ويتكلمون لغة هي خليط من التترية والفارسية ، ويشغل موطنهم الحالي مساحة واسعة من هضاب أفغانستان الوسطى جنوبي سلاسل جبال هندوكش ، وهم يحترفون الرعي في المقام الأول ، ويقال بأن أصلهم من ألف مقاتل مغولي أبقاهم جنكيز خان في تلك البقعة ، و"هزار" بالفارسية "ألف" .

5- البلوش : ويسكنون الصحراء الجنوبية الغربية من أفغانستان وهم امتداد لبلوش باكستان وإيران .. والبلوش قبائل كبيرة معروفة بشدتها وعنادها ، وهم لا يقلون عن إخوانهم البشتون في الأنفة والجلد ، وقد انتشرت الشيوعية بين بلوش أفغانستان ولكن بقيت الأكثرية البلوشية على الدين الإسلامي والمذهب السني الشافعي ، وقد ذكر بعض المؤرخين أنهم من نسل عمر بن الخطاب ، والله أعلم بالصواب ..

6- وهناك جماعات أخرى صغيرة من التتر وغيرهم ممن يسكنون شمال البلاد وجنوبها وشرقها متفرقين في مجموعات صغيرة على الحدود الأفغانية ، وتكاد نسبتهم لا تذكر ..

تعاقب على حكم أفغانستان عبر التاريخ دول وإمبراطوريات قوية احتلت تلك المنطقة من العالم فأصبحت جزء منها ، ومن الإمبراطوريات والدول المعروفة على مر التاريخ :

1- الحكم الإخميني : واصلهم من بلاد فارس .
2- الإسكندر المقدوني : الذي انتصر على الإخمينيين .
3- الإمبراطورية الكوشانية : وقد حكمت بلاد الأفغان في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد .
4- الحكم الساساني : الفارسي المجوسي .
5- الفتح الإسلامي : بدايته على يد الأحنف بن قيس التميمي سنة (22) للهجرة . وتعاقب على أفغانستان الكثير من الدويلات والإمارات في العهد الإسلامي ، فمنها : الدولة الطاهرية ، والدولة الصُّفّارية ، والدولة السَّامانية ، والدولة الغزنويّة ، والدولة الغورية ، والدولة السّلجوقية ، والدولة الخوارزمية ، والدولة المغولية ، ودولة

الأوزبك ، والدولة الصفويّة الرافضية ..
6- أفغانستان الحديثة : تأسست على يد أحمد شاه الأبدالي (ولقب بأحمد شاه الكبير ، وأحمد شاه بابا) ، وهو من قندهار .
7- الحكم الشيوعي : وهؤلاء كانوا مدعومين من قبل السوفييت دخلوا أفغانستان بزعم طلب حاكم أفغانستان الشيوعي منهم ذلك.
8- حكم أمراء الجهاد : الذين حرروا أفغانستان من السوفييت.
9- الإمارة الإسلامية : أو ما عرف بـ "حكومة طالبان" .
10- الحكم الأمريكي : نسأل الله أن يحرر أرض الأفغان الأبية من أيدي الصليبيين والمنافقين .

إن أفغانستان الحديثة هي جزء مما عرف في التاريخ الإسلامي ببلاد خراسان التي فتحها التابعي الجليل "الأحنف بن قيس التميمي" - سيد بني تميم ، ومن سادات المسلمين - دخلها سنة (22) للهجرة في خلافة عمر رضي الله عنه ، وفتح أول ما فتح مدينة "هراة" المحاذية للحدود الإيرانية (والتي يحكمها الآن "إسماعيل خان" الطاجيكي الرافضي) .. كان لخراسان تأثير كبير في التاريخ الإسلامي فمنها خرجت الرايات الخراسانية التي استقرت في العراق لتؤسس دولة الخلافة العباسية ، ومنها الكثير من القادة الكبار والعلماء الأفذاذ (انظر البداية والنهاية لابن كثير) ..

وبلاد الأفغان معروفة منذ القدم بمشاكلها الداخلية لاختلاف الأعراق والمذاهب فيها وقوة رجالها وأنفتهم وتعصبهم ، ولا تستقر هذه البلاد إلا بوجود حكومة مركزية قوية تُحكّم شرع الله .. وقد ذكر ابن بطوطة أفغانستان في رحلته فقال

"يكثر فيها القتل وقطع الطريق" ، وقد تعرض هو بذاته للسرقة فأخذت أمواله وسُلبت ملابسه !! ..

لقد استعصت هذه البلاد على الغزاة من الخارج طوال تاريخها لطبيعتها الجبلية المنيعة حيث تتخللها سلسلة جبلية تشكل معظم أراضيها ، وهي :

1. جبال هندوكش : وهي أبرز مظهر في تضاريس أفغانستان وتلي جبال الهيمالايا في الارتفاع ، وهي بصورة عامة منطقة موحشة إلّا من بعض القرى الجبلية التي يقطنها بعض الرعاة .
2. جبال سليمان : وهي جبال عظيمة الارتفاع وتمتد من هضبة باميرٍ وتتجه جنوبا في سلاسل متقاربة تحتضن بينها أودية عميقة ، وهذه الجبال هي الدرع الواقي والحصن المنيع لأفغانستان عند حدودها الشرقية .
3. هضبة باميرٍ : وهي أعلى هضاب في العالم وأشدها وعورة وأشقها مرتقى ، وتسمى عادة "سقف العالم" .
4. ومن الجبال الأخرى المعروفة في أفغانستان جبال تبريز وجبال تودغر وجبال سين غر .

وهذه الجبال هي التي يتحصن فيها المجاهدون الأفغان والمهاجرون اليوم في حربهم ضد النصارى الكفار الأمريكان ، نسأل الله للمجاهدين النصر والتمكين ..

لم تمتنع أفغانستان من الغزاة بجبالها فقط ، بل امتنعت بصلابة أهلها وقوة شكيمتهم ، فالشعب الأفغاني شعب قوي شديد متمرس على القتال ، وقد وصفهم بعض المؤرخون فقال بأن لهم : وجوهاً من الصخر ، وقلوب أسود ، وعيون

صقور ، وسيقان فهود !!
لقد كان البريطانيون يطلقون على الأفغاني لقب "التيس الجبلي" وذلك لإستحالة ترويضه ، وكانت هناك كلمة شائعة في الإمبراطورية البريطانية ، حيث كانوا يقولون : "لقد استطعنا أن نخضع جميع العالم لسطوتنا إلا البدوي في صحراء جزيرة العرب والتيس الجبلي في أفغانستان" !!

لقد كانت أفغانستان مرتعاً للفتن والقلاقل على مر العصور ، ولعل الجهل المتفشي بين العوام مع ما في طبيعتهم من عناد وأنفة بالإضافة إلى تسلحهم الذي يعد من الأعراف المحترمة بينهم ساعد على تكوين هذا الجو المشحون بالتصادم والتناحر ، ولكن الأمر الأهم الذي أوجد مثل هذه الإضطرابات في هذه البلاد هو وجود أقليات طائفية وعرقية متعصبة لمذاهبها الدينية ، فمن هذه المذاهب :

1- المذهب السني (الحنفي) : ويدين به أغلب سكان أفغانستان ، فغالبية البشتون ومعظم الطاجيك والأوزبك وبعض الهزارة من أهل السنة الأحناف ..
2- المذهب الرافضي الجعفري : وهم أكثر قبائل الهزارة والقزلباش وكثير من الطاجيك ، وعلى رأس رافضة الطاجيك اليوم "إسماعيل خان" حاكم هراة .
3- المذهب الإسماعيلي : ومركزهم بغلان وبدخشان ، ولهم نشاط كبير وخطير لتقويض دعائم حياة المجتمع الأفغاني المسلم .
4- الشيوعية : بدأت الشيوعية في أفغانستان في عهد الملك "أمان الله خان" الذي حكم بين (1919-1928م) ، والشيوعيون أخلاط من شتى القبائل

وعقيدتهم في اضمحلال بعد هزيمة السوفييت على أيدي المجاهدين ، ولله الحمد.
5- العلمانية : وهم خليط من العرقيات الأفغانية ، تأثروا بالغرب الكافر وبمدنيته فسقطوا فيما سقط فيه إخوانهم المرتدين في سائر بلاد المسلمين ..
6- الصوفية : تغلب على أكثر سكان أفغانستان المسحة الصوفية لإنتشار الجهل بين عامة الشعب ، وهناك الكثير من غلاة المتصوفة في هذه البلاد.
7- وهناك طائفة يهودية قليلة العدد جداً منبوذة لا تأثير لها على مجريات الأحداث (ولعلها اندثرت).

وهنا يتبين لنا بطلان التعميم الذي يطلقه كثير من الناس على الشعب الأفغاني : فكثير من العوام لا يدركون هذه الخلفية العقدية لبلاد الأفغان ، وعندما يقوم بعض الأفغان بممارسات خارجة عن الشريعة الإسلامية يُطلق هؤلاء الحكم على سائر الأفغان فيرمونهم بالبعد عن الدين وبالكفر والشرك وما إلى ذلك ، وقد استغل أعداء الإسلام - من الكفار والمنافقين - هذا الجهل وأخذوا يخلطون على الناس بهذا التعميم لينفروا المسلمين من إخوانهم في الدين في أفغانستان !!

لا أعرف فترة رخاء أو استقرار مرت في تاريخ أفغانستان القديم أو الحديث إلا في ظل حكم إسلامي قوي يردع الظالم ويأخذ بيد المظلوم ويحكم البلاد بحكم شرعي مدعوم بيد من حديد : كما كان في عهد الإمارة الإسلامية .. وكم هي خاطئة العبارة التي يتداولها الكثير من الكتاب بأن "أفغانستان بلد أنهكتها الحروب على مر (20) عاماً فالحقيقة أن أفغانستان لم تتوقف فيها !! "

الحروب منذ قرون كثيرة إلا لفترات إستثنائية قصيرة ، وأهلها قد ألفوا هذه الحروب وعدوها جزء من حياتهم ..

مع أمير المؤمنين !!

وبمعرفة هذه الخلفية الثقافية والعرقية لأفغانستان وقندهار والبشتون تتضح بعض معالم شخصية أمير المؤمنين – حفظه الله – ، هذا الرجل الذي وقف في وجه العالم مدافعاً عن عقيدته ومبادئه ..

فمن بطن قندهار ، ومن صلب قبائل البشتون الجبلية ، ومن أرض الأفغان الأبية خرج أمير المؤمنين المللا محمد عمر حفظه الله :

وُلد – حفظه الله - في "أورزجان" ، وكان مولده سنة 1962 ميلادية ، أي أن عمره - لحظة كتابة هذه المقالة - حوالي الأربعة والأربعين سنة .. بدأ حياته الجهادية بعيداً عن الأضواء ، ليست له خطب جماهيرية أو مقابلات صحفية ، أمضي فترة الجهاد ضد القوات السوفيتية قائداً لمجموعة من المجاهدين في جبهة القائد ملا "تيك محمد" التابعة للجمعية الإسلامية بولاية قندهار ، وجرح في المعارك ضد السوفيت وفقد إحدى عينيه ، ثم انتقل من منظمة إلى منظمة حتى أستقر آخر الأمر - قبل ظهور حركة الطلبة - في "حركة الإنقلاب الإسلامية" (بقيادة : مولوي محمد نبي) ، وبعد دخول المجاهدين كابول أراد أن يكمل دراسته في مدرسة صغيرة بمنطقة "سنج سار" بمديرية ميوند بولاية قندهار ، ولكن الفساد العارم والبلاء المستطير الذي حل بأفغانستان

نتيجة تصارع الأحزاب الجهادية السالفة على السلطة جعل الملا عمر يبدأ في التفكير بمحاربة الفساد والقضاء على المنكرات التي انتشرت في تلك المنطقة ومعظم أفغانستان ..

جمع من دونه من طلاب المدارس الدينية والحلقات لهذا الغرض في صيف (1994) ، وبدأوا العمل بمساعدة بعض التجار والقادة الميدانيين ، قام ومعه فريق صغير من طلاب العلوم الشرعية والمولوية الأفغان في قندهار بمطاردة بعض اللصوص الذين كانوا قد سرقوا قافلة من المسافرين وخطفوا بعض النساء قرب قندهار ، فاستولى الطلاب ، وعلى رأسهم الملا محمد عمر ، على أسلحة اللصوص وعثروا على بعض النسوة مقتولات . ثم فر اللصوص أمامهم من قندهار . فعزل أهل تلك الجهة واليها التابع لرباني (حاكم كابل آن ذاك) لعجزه عن الاحتساب على اللصوص وعينوا الملا محمد عمر أميراً عليهم . فأعلن تطبيق الشريعة في قندهار التي فرحت به وبأتباعه من طلبة العلم الشرعي .

وهذه قصة البداية يرويها أمير المؤمنين بنفسه والتي جاءت على لسانه في تسجيل بثته إذاعة "صوت الشريعة" في قندهار، وكانت الإذاعة الناطقة باسم الإمارة الإسلامية ، قال حفظه الله :
" كنت أدرس في مدرسة ببلدة "سنج سار" بقندهار مع حوالي 20 من زملائي الطلاب ، فسيطر الفساد على الأرض ، واستشرى القتل والنهب والسلب وكان الأمر بيد الفسقة والفجرة ، ولم يكن أحد يتصور أنه من الممكن تغيير هذا الوضع وإصلاح الحال ، ولو فكرت أنا أيضًا وقلت في نفسي لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها}

لكفتني هذه الآية ، ولتركت الأمر ، لأنه لم يكن في وسعي شيء ، لكنني توكلت على الله التوكل المحض ، ومن يتوكل على الله هذا النوع من التوكل لا يخيب أمله أبدًا .. لعل الناس يتساءلون :

متى بدأت الحركة ؟
ومن كان وراءها ؟
ومن يمولها ؟
ومن يوجهها ويديرها ؟ .

وأقول : بداية الحركة أنني طويت الكتب في المدرسة في سنج سار ، وأخذت معي شخصًا آخر وذهبنا مشيًا على الأقدام إلى منطقة زنجاوات ، واستعرت من هناك دراجة نارية من شخص اسمه سرور ، ثم ذهبنا إلى تلوكان .. هذه هي بداية الحركة ، وأخرجوا كل تصور غير هذا من أذهانكم .

بدأنا نزور الطلاب في المدارس وحلقات الدرس في صباح ذلك اليوم ، وذهبنا إلى حلقة درس يدرس فيها حوالي 14 شخصًا ، فجمعتهم في دائرة حولي وقلت لهم : إن دين الله يداس تحت الأقدام ، والناس يجاهرون بالفسق ، وأهل الدين يخفون دينهم ، وقد استولى الفسقة على المنطقة كلها ، يسلبون أموال الناس ، ويتعرضون لأعراضهم على الطرق العامة .. يقتلون الإنسان ثم يسندونه إلى حجر على قارعة الطريق ، وتمر به السيارات ويرى الناس الميت ملقى على قارعة الطريق ولا يجرؤ أحد على أن يواريه التراب .

قلت لهم لا يمكن الاستمرار في الدراسة في هذه الظروف ، ولن تحل هذه المشكلات بالشعارات المجردة ، نريد أن نقوم نحن الطلبة

ضد هذا الفساد ، إن أردتم العمل لدين الله حقيقة فلنترك الدراسة ، وأصارحكم القول بأنه ما وعدنا أحد أن يساعدنا بروبية واحدة ، حتى لا تظنوا أنا سنوفر لكم الطعام ، بل سنطلب الطعام والمساعدة من الشعب .
قلت : إن هذا ليس عمل يوم ولا أسبوع ولا شهر ولا سنة ، بل سيأخذ وقتًا طويلاً .. هل تستطيعون القيام بذلك أم لا ؟

وكنتُ أشجعهم وأقول لهم : إن هذا الفاسق الجالس في مركزه مثل القدر الأسود لشدة الحر (وكانت تلك الأيام في فصل الصيف شديدة الحرارة) يحارب دين الله علانية ، ونحن ندعي أننا من أهل دين الله ولا نستطيع أن نقوم بعمل شيء لنصرة شرعه .
قلت لهم : إننا إن فتحنا منطقة سندافع عنها ، ثم لا تعترضوا لعدم وجود دراسة أو لعدم توافر المال والسلاح ، فهل تستطيعون القيام بهذا العمل .. أم لا ؟

فلم يوافق أحد من هؤلاء الـ 14 على القيام بهذا العمل ، وقالوا : يمكن أن نقوم ببعض الأعمال أيام الجمعة ، فقلت لهم من سيقوم به في الأيام الأخرى ؟

أشهد الله على أن الحقيقة هي هذه ، وأنني سأشهد بذلك أمام الله عز وجل يوم الحشر .. هذه الحركة نتيجة التوكل المحض لأنني لو قست على هذه الحلقة باقي المدارس والحلقات لعدت إلى مدرستي ، لكنني وفيت بالعهد الذي كنت قطعته على نفسي لله تعالى فعاملني بما ترون ، فذهبت إلى حلقة درس أخرى وكان فيها حوالي 7 طلاب ، فعرضت الأمر عليهم كما عرضت على

طلاب حلقة الدرس الأولى فاستعد الجميع للعمل .

هؤلاء كلهم أمة واحدة ، لم تكن بينهم فروق الشباب والشيخوخة أو الطفولة والشباب أو الذكورة والأنوثة ، لكن هذا العمل كان مبنيًا على حكمة من الله تعالى ، فأوقعني منذ بدايته في الامتحان ، فتجولنا على هذه الدراجة إلى صلاة العصر على المدارس وحلقات الدرس ، حتى استعد 53 شخصًا من أهل التوكل المحض ، فعدت إلى مدرستي وقلت لهم : تأتون غدًا الصباح ، لكنهم جاءوا في الساعة الواحدة ليلاً إلى سنج سار ، فكانت هذه هي البداية ..

إن العمل بدأ قبل أن تمضي على الفكرة 24 ساعة ، وكان أحد أصدقائي يصلي بالناس ، فلما صلى بهم صلاة الفجر قال أحد المأمومين إنني رأيت الليلة في المنام أن الملائكة دخلت إلى سنج سار ، وكانت أيديهم ناعمة ، فطلبت منهم أن يمسحوني بأيديهم (للتبرك) ..

وطلبنا في صباح الغد الساعة العاشرة سيارتين من "الحاج بشر" أحد تجار المنطقة ، فأعطانا سيارتين سيارة صغيرة ، وسيارة شحن كبيرة ، فنقلنا هؤلاء الطلاب إلى منطقة "كشك نخود" وانضم إلينا آخرون ، ولما كثر العدد استعرنا الأسلحة من الناس ، فكانت هذه بداية هذه الحركة حتى استمرت" (انتهى كلامه حفظه الله ونصره ومن معه من المجاهدين) ..

نعم ، هذه هي بداية الحركة قبل أن تحارب أمريكا الإمارة ، ولكن بعد أن أعلنت أمريكا الحرب على الإمارة الإسلامية تغير التاريخ ، وتغيرت الحقائق ،

وأصبح الطلبة عملاء لدولة أجنبية أو دمى في يد المخابرات الباكستانية أو مجموعة همج وقطاع طرق وقتلة يريدون العلو في الأرض والفساد !! وكم قرأنا من كتب وتحليلات وتهم وحِيل ومكر واتهامات كيلت للإمارة الإسلامية بأقلام تدعي الإسلام !! وها هي كتب القوم لا زالت في المكتبات ولا زالت كلماتهم السوداء التي كقلوبهم تحكي قصة الكذب والدجل والعمالة والغباء المتأصل في من لا ثوابت لهم ولا مبادئ ، فتراهم كالغصن يميل مع الريح ، وكالريشة تتطاير مع هواء الأحداث ليس لها قرار !!

ها قد علم القاصي والداني بأن الطلبة لم يكونوا في يوم من الأيام ألعوبة في يد المخابرات الباكستانية ، فها هي الحكومة الباكستانية رمتهم وأمريكا عن قوس واحد .. وها هم الطلبة أثبتوا (كما سيأتي) للعالم أجمع بأنهم أهل السياسة وأصحابها وسابري غورها ، فلم تنطلي عليهم حيل أمريكا ومنافقي العراب والعجم وسائر أهل الأرض ، ولم يعبهوا بهذه الالاعيب القديمة والسياسات الملتوية فثبتوا ثبوت الجبال وصمدوا صمود الأبطال وأبطلوا جميع حيل الكفار ..

نعود غلى أمير المؤمنين والأحداث :

انتشر خبر الأمن والارتياح الحاصل في قندهار فحضرت وفود من طلبة العلم وأهالي الولايات الجنوبية الغربية المجاورة لقندهار وطالبت هؤلاء الطلاب بتسلّم إدارة تلك الولايات وتطبيق الشريعة فيها ، وأعانوهم على وضع تلك الولايات تحت سلطانهم وحكم الشريعة ، وبذلك سيطر الطالبان (جمع كلمة "طالب" بالبشتو ، ويقصدون بها طالب العلم الشرعي) على نحو خُمس

أفغانستان بلا قتال وإنما رغبة من الأهالي بالشريعة والأمان .

ونتيجة لمكانة العلماء والمولوية والملالي طلاب العلم الشرعي في المجتمع الأفغاني ، تقدم الطلبة إلى الولايات الأخرى شمالاً وشرقاً دون عناء يُذكر ، ولم يعلن رباني - الحاكم في كابل - موقفاً منها لعلمه بأن قوات غريمه حكمتيار هي التي تفصل بين مناطقهم وكابل ، بل عرض مساعدته لهم كحركة شرعية تقوم بالاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولكن حكمتيار أصدر أمراً لقواته بعدم التسليم للطلبة وبدأ القتال معهم في منطقة غزني ثم شمالاً وصولاً إلى كابل حيث سقطت مواقعه الواحدة تلو الأخرى بدون قتال أو بقتال خفيف حيث تردد معظم القواد والأحزاب وحتى السراق وقطاع الطرق في قتال طلبة العلم الشرعي ..

سلمت الأحزاب الأخرى مثل حزب "يونس خالص" وقوات "حقاني" مناطقهم للطلبة في بكتيا وخوست وامتنع معظم قواد "سياف" عن قتال الطلبة وسلموا "ننكرهار" وعاصمتها "جلال أباد" لما رأوا من سلوك الطلبة وتطبيقهم الشريعة وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ونشرهم الأمان وملاحقتهم قطاع الطرق وتأمينهم للسبل .

وبعد وصول الطلبة إلى مشارف كابول عُقد اجتماعا عاما للعلماء فيه (1500) شخص واستمر من (31/3 وحتى 3/4/1996) وتم انتخاب " الملا محمد عمر" أميراً لحركة الطلبة رسميا ولقب بـ "أمير المؤمنين" ومنذ ذلك اليوم تعتبره "طالبان" أميرا شرعيا لها ، له في نظرهم جميع حقوق

الخليفة ..

وصل الطلبة إلى تخوم كابل وتقدموا إلى رباني بطلبات من نقاط عدة ، أهمها :

1- تطبيق الشريعة.
2- إخراج الشيوعيين وأذنابهم من الحكومة.
3- إخراج النساء من دوائر الدولة .
4- منع الفساد ودور الدعارة والسينما والموسيقى والفيديوهات الفاسدة التي انتشرت في كابل .

طلب رباني منهم وفداً للتفاوض معهم ، فأرسلوا له وفدا غدرت بهم قوات وزير دفاعه بعد أن عاهدوهم على تسليم السلاح ووقف القتال وبدء التباحث ، فقتلوا عدداً من وفد الطلبة الذين جاؤوهم (ذكر أن عدد الذين قتلوا كان نحو مائتين وخمسين من الطلبة) ، فما كان من الطلبة إلا أنهم هاجموا كابل التي سقطت بسرعة كبيرة في ليلة السادس والعشرين من سبتمبر 1996م ..

استولى الطلبة على المناطق الشمالية في أفغانستان عام 1997 للميلاد ، وسقطت باميان (مركز الرافضة في أفغانستان) سنة 1998 م ، وسقط قبله وادي كيان الذي تستحكم فيه قوات الإسماعيلية الأغاخانية ، وغنم الطالبان فيه غنائم تستعصي على الحصر من السلاح ، ويذكر أن أهل السنة لم يدخلوا هذا الوادي الإسماعيلي منذ 800 سنة مضت ..

هكذا ، وفي أقل من أربعة سنوات ، سيطر الطلبة على (95%) من أرض أفغانستان منذ أن تحرك الملا محمد عمر – حفظه الله – وإخوانه

للذود عن شرف مجموعة من النساء المسلمات خطفهن بعض اللصوص وقطاع الطرق ..

حكَم الطلبة أفغانستان ونشروا فيها الأمان وحكّموا فيها شرع الله وأعادوا للأمة الإسلامية ذكريات الخلافة الراشدة يوم أن كانت الحدود مطبقة ، والأمن مستتب ، والمجتمع ينعم بالحياة الإسلامية النبيلة ..

منع الطلبة جميع النشاطات التنصيرية في أفغانستان وعدّوا أي منصّر يعمل في أفغانستان عدو للإسلام يقام عليه حكم الشرعي في مثله ..

جاءت الشركات الأمريكية إلى الإمارة بطلب مد أنابيب النفط عبر أراضيهم ، ولكن الطلبة - وعلى رأسهم أمير المؤمنين - امتنعوا عن التعامل مع الأمريكان لكونهم ألد أعداء الإسلام ، أغروهم بالمال والإعتراف الدولي والمساعدات وغيرها من الإغراءات التي يتسابق إليها الرؤساء وتحلم بها الدول ، ولكن دون جدوى ..

جُن جنون الدول الكافرة ، وعلى رأسها أمريكا واليهود الذين شعروا بالخطر المحدق جراء قيام دولة إسلامية تأوي مجاهدين مسلمين يتدربون على السلاح المفروض عليهم التدرب عليه ، والإعداد لأعداء الدين وإرهابهم ، وزاد جنون الأمريكان أن قامت دولة إسلامية لا تأتمر بأمرهم وليست حكومتها بتابعة لهم ولا تسبّح بحمدهم ولاتقدسهم ولا تهابهم !!

قررت الحكومة الأمريكية تدمير الإمارة الإسلامية فبحثت عن سبب مقنع تحتال به على شعبها ، فالحال لا يحتمل التأخير ، ولا بد من الضربات

الإستباقية قبل أن تقوى الإمارة الطالبانية فتصبح نواة للخلافة الإسلامية ، فخرجت بأفكار شيطانية منها : الإرهاب الطالباني ، والهمجية الطالبانية ، وحقوق المرأة الأفغانية ، والرجعية الطالبانية ، ونشر الديمقراطية الغربية ، ورأس المبررات وأعظمها اتخاذ أسد الإسلام أسامة بن لادن - حفظه الله - أفغانستان عريناً له ولإخوانه المهاجرين المجاهدين!!

أتت الأوامر الأمريكية إلى الحكومات العربية بتفعيل أجهزتها الإعلامية لتشويه صورة الإمارة الإسلامية وقائدها ووصفهم بكل قبيح ومنفّر ، فخرج العملاء على شاشات التلفاز ينعتون الطلبة بكل كذب عرفه الشيطان أو جهله ، وأخذ الملا عمر قسطا لا بأس به من هذه النعوت ، ثم قامت هذه الأجهزة مع جيش العملاء بتشويه صورة أسد الإسلام أسامة ومن معه من الأنصار بإيعاز من الأمريكان واليهود ، وكان آخر الأمر أن طلب الأمريكان من أمير المؤمنين : تسليم الشيخ أسامة بن لادن للحكومة الأمريكية ليقاضوه في محاكمها بتهمة تفجير المباني التجارية في نيويورك !!

كانت النوايا الأمريكية واضحة : فالحكومة الأمريكية عرضت على الإمارة الإسلامية الإعتراف بها مقابل مد أنابيب البترول خلال أراضيها وبعض الإمتيازات الأمريكية في التنقيب عن النفط في أفغانستان ، ولكن أمير المؤمنين ما كان ليوافق على هذه الطلبات وهو يرى ما يفعل الأمريكان بإخوانه المسلمين في أرجاء الأرض .. وطلبت أمريكا من أمير المؤمنين إغلاق جميع مراكز الإعداد الجهادية التي تخرج إرهابيين شرعيين من أبناء هذا الدين الذين أجسادهم في

خراسان وقلوبهم تحلق في سماء فلسطين ..

أعلنت أمريكا عزمها على التدخل عسكريا في أفغانستان إن لم تُسلّم الإمارة الإسلامية الشيخ أسامة بن لادن للمحاكمة الأمريكية ، وهنا وقف القائد الفذ والسياسي المحنك والرجل الصلب وقفة الرجال الأذكياء العارفين ببواطن الأمور وخفايا النوايا النصرانية اليهودية المفضوحة في الكتاب والسنة النبوية ..

زاد الهرج والكلام والنداءات الغبية تناشد أهل النخوة والحمية الإسلامية بتسليم سيد من سادات المسلمين للصليبيين ليُحاكموه في محاكمهم الكفرية ، ودخل في هذا اللغط بعض العلماء والأدعياء ورجالات الدول العربية الأذناب وأبدوا حرصهم على المصالح الأفغانية ، ولكن الرجل عَرف الحال وخبر القوم وما كانت هذه الخزعبلات لتنطلي على مثله ، فعمد إلى عمل أظهر فيه عبقريته السياسية : جمع أكثر من ألف عالم من سائر أفغانستان ليُناقشوا الموقف ، فخرج القوم بتوصية مفادها : يُخيّر الشيخ أسامة بين البقاء في أفغانستان مكرما أو الخروج من أفغانستان عزيزاً" ، ثم ثنّى الجمع بفتوى مفادها "يجب وجوب عين قتال أمريكا إن هي دخلت في حرب مع أفغانستان".

لكن أمير المؤمنين لم يُعجبه التصريح الأول الذي لا يليق بمقام الرجال أمثاله ، فقام - حفظه الله - خطيباً في الجمع ليُعلنها مدوية "إن هؤلاء الكفار سوف يحاربوننا سلمنا ابن لادن أم لم نسلمه"

ثم أعلن للشيخ أسامة وللعالم أجمع حقيقة موقفه التاريخي النبيل الذي يحكي صفاء الروح

وقوة الإيمان والعزيمة والثبات على المبدأ فقال حفظه الله "لو لم يبق في أفغانستان إلا دمي لمنعت أسامة بن لادن والمجاهدين العرب وما أسلمتهم" ..
وكان من سبقه لهذه المقولة شيخ خراسان وشيخ المجاهدين الأفغان "المولوي يونس خالص" حفظه الله وايده بنصره واعزه في الآخرة كما أعز به الدين في الدنيا ..

إن الأمر عندهما لم يكن في يوم من الأيام أمر أسامة ، بل الأمر أمر دين الله الذي لا يمكن أن يتنازل عنه أمثالهما ، إنها الدعوة الإسلامية ، والهيبة الإسلامي ، والكرامة الإسلامية ، والعزة الإسلامية ، إن الأمر ليس تسليم شخص بعينه - كما فهم من لا عقل له – وإنما الأمر استسلام ورضوخ للكفر والتنازل عن الإسلام كله ، فالإسلاك كل لا يتجزأ ..

إن هذا الموقف هو عين موقف الأنبياء وألي العزم من الرجال ، ولا يفهم هذه العزمات من لم يملك ذلك الحس الإيماني ، والقمة الروحانية ، الثقة الربانية : فلما أتت قريش أبي طالب تطلب منه نهي النبي عن دعوته ، قال النبي صلى الله عليه وسلم لهم ولعمه "ترون هذه الشمس" !! قالوا : نعم .. فقال "والله ما أنا بأقدر أن أدع ما بُعثت به من أن يشعل أحد من هذه الشمس شعلة من نار" (رواه أبو يعلى وإسناده صحيح) .. إنه إصرار أهل الدعوات والمبادئ ..

لم يكن موقف أمير المؤمنين اعتباطاً أو مجازفة سياسية كما وصفها من لا يفقه السياسة الشرعية ويعرف دقائق المصالح المرعية ، وإنما لفعله هذا منظور شرعي مبني على المصلحة

الراجحة التي قلما يُدركها الأذكياء ، فقد قال حفظه الله : " إذا سلمنا أسامة اليوم فسنجد المسلمين الذين ينادون الآن بتسليمه يقومون بعد ذلك بسبنا ولعننا لأننا قمنا بتسليمه. فهؤلاء أنفسهم سيتساءلون : لماذا ضحيتم بهيبة الإسلام ؟ لماذا ألبستم المسلمين لباس الخزي والعار " ، وصدق والله ، فلو فعل غير فعلته للعنه المسلمون أبد الدهر ، وللحق اسمه الخزي والعار في حياته وبعد مماته ، ولكن الله اختار لعبده "عمر" التوفيق ، وألهمه الرشد ، وألبسه ثوب العز والكرامة ..

يومها سخر الحمقى والمغفلين من كلماته واتهموه بقلة بضاعته في السياسة !! ولكن كلامه هذا صار حقيقة ظاهرة للعيان بعد سنوات الحرب مع أمريكا في أفغانستان والعراق ، فالمسألة لم تكن مسألة أسامة ولا أفغانستان ، بل المسألة – كما فهمها هذا العملاق – هي مسألة دين ووجود وصراع بين قوى الحق والباطل ، وبين قوى الخير والشر ، بين المسلمين والكفار ، بين أطماع الصليبيين ورايات جهاد المسلمين ..

إنه صراع أزلي قرآني شرعي تاريخي لا يعقل كنهه إلا أكابر المفكرين ، ولا يُدرك حقيقته إلا العباقرة المؤمنين ، ولا يتصوره حقيقته إلا من كان له القرآن مرآة ونور يرى به في ظلمات السياسات البشرية والأكاذيب الإعلامية والحبائل الشيطانية ..

إنها سياسة استعباد جديدة من فرعون جديد للعالم أجمع ، {قَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ...} (القصص : 38) ، وها هي الحكومة الأمريكية تقول : نحن شرطة الأرض ،

ونحن القوة العظمى المسؤولة عن أمن الأرض !!
{قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ} (غافر : 29) ، وأمريكا أعلنت أنها تريد نشر الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان في الأرض ، وما رشادها إلا منطق فرعوني المعوج !! هو المنطق بعينه وإن اختلفت الألفاظ
{فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} (الزّخرف : 54) ، نعم : إن من يطيع فرعون فهو فاسق لأن هذه الإدعاءات لا يصدقها من أكرمه الله بعقل ، ولا تنطلي إلا على أهل السذاجة من أتباع القوى البشرية المزيفة ، أما اهل الإيمان فإن لهم شأن آخر مع هؤلاء ..

لقد رضخ "صدام" لرأي هؤلاء المغفلين ففتّش الكفار جميع العراق شبراً شبراً حتى بلغوا تحت سريره ، وأخذوا يستفزون الشعب العراقي ويهينون الحكومة العراقية التي أصبحت مجال سخرية للبشرية ، ومضرباً للمثل في الذل والهوان ..

أمَره الصليبيون بتدمير صواريخه البالية فرضخ لهم !! وأمَروه بتفتيت مصانعه القديمة الباقية فرضخ لهم !! وأمروه بالإنحناء للقرارات الدولية (الكفرية) فرضخ لهم !! وبعد هذا كله لم يرضى عنه اليهود ولا النصارى ، وكيف يرضون والله يقول {وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} (البقرة : 120) ، فهو لا زال بعثياً ، لم يصبح يهودياً أو نصرانيا ، وإن كان الكفر ملة واحدة ، إلا أن هؤلاء لا يرضون إلا بالكفر اليهودي أو النصراني !!

فلما اطمأن الصليبيون من إمكاناته العسكرية وعرفوا مكامن الضعف في الدولة العراقية ،

وعملوا على شراء ذمم شياطين الكفر في جنوب وشمال العراق من الملالي الرافضة والمرتدين الأكراد : هجموا على العراق وفتكوا بها وقد كانوا يهابونها لجهلهم بحالها ..
وها هو صدام يُهان كل يوم بسبب رضوخه المهين والمشين للقرارات الدولية التي ما هي إلا رغبات أمريكية وحبائل يهودية لإذلال الدول الإسلامية واحتلالها ونهب خيراتها وسفك دماء أبنائها والإعتداء على أعراض نسائها ، ولو أنه رغب عن هذه القرارات وعمل على تقوية جيش العراق وتولية أهل الكفاءات من المخلصين من أبناء الإسلام لما تجرأ عليه هؤلاء الجبناء ..

ولو أن أمير المؤمنين أطاع هؤلاء "المفكرين" في ما أرادوا لكان اليوم مكان صدام في تلك المحكمة الهزلية ، ولكن من لطف الله بعباده أن جعل زمام أمر أفغانستان في تلك الحقبة التاريخية بيد هذا القائد الفذ الذي أدرك أبعاد الأمر ، فوقف تلك الوقفة الإيمانية وثبت على مبدئه ثبات الجبال ، فلله الحمد والمنة على كل حال ..

ها هم حكام الدول العربية يرضخون للمطالب الصليبية الواحدة تلو الأخرى ، وها هم الصليبيون يجردونهم من أسباب قوتهم المتمثلة في تدين الشعوب ، والدين هو السبب الوحيد الذي يجعل الأمريكان يحجمون عن فعل ما فعلوه في العراق وبرئيس العراق في الدول الأخرى ، فأوحوا لهؤلاء الحكام بسلخ دين الشعوب وطمس هويتهم الإسلامية ثم إذا خلى لهم الجو ، بغياب الدين ، فإنهم يلتهمون هذه الدول ، فتكون لقمة سائغة لغياب المقاوم ولكثرة العملاء وتجار البلاد والعِباد من المنافقين والمرتدين ..

إن ما يفعله الأمريكان اليوم من تغيير للمناهج الدراسية والتدخل في الشؤون الداخلية للدول الإسلامية بحجة إرساء الديمقراطية ما هو إلا حلقة في سلسلة المخططات الصليبية لتجريد الأمة الإسلامية من سلاحها الأكثر خطورة ، والشعوب المسلمة غافلة عن كل هذا ، والكل انشغل بمصالحة الشخصية (إلا من رحم الله) وتركوا الأمة بيد هؤلاء الحكام الخونة ليجردوها من قوتها لتصبح لقمة سائغة في يد أعدائها ، فلا توجد دولة إسلامية إلا وتعمل حكومتها على طمس هويتها الإسلامية خدمة للصليبيين ، فمن تغيير المناهج الدينية إلى التضييق على المدارس والجامعات الإسلامية ، إلى قتل وتعذيب وسجن الدعاة المخلصين ، وتحريف وتتزييف الحقائق الشرعية ، وتقديم علماء السوء ليلبسوا على الناس أمور دينهم ، إلى تفريغ الجيوش الإسلامية من القيم والمبادئ الشرعية وتجريدها من سلاحها وتسريح أفراد الجيوش وتعيين "خبراء" عسكريين أمريكان للتحكم في هذه الجيوش وإهدار طاقاتها وسلخها من مبادئها وتغيير أهدافها لتكون عونا للكفار حربا على الإسلام وأهله ، وقد رأينا هذا في باكستان وأندونيسيا وجزيرة العرب ومصر والجزائر وتونس وغيرها من بلاد الإسلام ..

لقد صدقت فراسة "أمير المؤمنين" – حفظه الله – الذي خبر هؤلاء النصارى وعرف مكرهم فرفض أن يقع في فخهم ، أما البعثي الذي لم يستقر على عقيدة صحيحة أو مبدأ صلب ، فقد أخذه أصدقائه بالأمس فألبسوه تاج الذل والهوان : فقتلوا أبناءه وشردوا أهله وجردوه من ثيابه ليراه العالم عارياً من كل كرامة .. وها هم

المنافقين الذين نصحوه بالأمس أن يستسلم للأمريكان : يشمتون به اليوم وينعتونه بأقبح النعوت وقد تبرؤوا منه وكانوا يدّعون حبه واحترامه من قبل !! وها هو صدام يعترف - في مقولة ربما تكون الأصدق في حياته - فيقول "لقد جوّعت الذئاب ، وسمّنت الكلاب" ، ويقصد بالذئاب أهل السنة المجاهدين ، وبالكلاب : البعثيين ومن على شاكلتهم من المنافقين والإنتهازيين والمتملقين الذين هم حاشية الحكام في جميع الدول العربية !!

لقد كانت العبقرية الفذة لهذا العملاق تكشف حقيقة المواقف الدولية والألاعيب الصهيوصليبية بكل بساطة وسهولة بعد أن حاول الإعلام الصهيوصليبي إخفاء الحقائق عن البشرية ، لقد أعلن الملا عمر حفظه الله في وقتها بأن "الكثيرين يعتقدون بأن الحرب كان بالإمكان تجاوزها. لقد أشعلت الحرب من قبل القوى التي ساندت جورج بوش مالياً أثناء حملته الانتخابية" ، وهذا من أعظم الحق الذي تبين بعد الحرب العراقية : حيث شاهد العالم كيف أن الشركات البترولية وشركات صناعة الأسلحة والشركات الإعمارية كانت من أكثر المستفيدين في هذه الحرب الصليبية ، وهذه الشركات في جملتها يملكها - أو يساهم - فيها أعضاء الحزب الجمهوري الحاكم في أمريكا ، وعلى رأس مالكيها (أو المشاركين فيها) : آل بوش وتشيني وكونداليزا رايس وأمثالهم من مسؤولي الحزب الأمريكي الحاكم ..

إن المسألة ليست الحكومة العراقية أو الإرهاب الدولي أو القاعدة الجهادية أو الأسلحة التقليدية ، وإنما المسألة حقد صليبي ومصالح

إقتصادية وأحلام يهودية وحرب دينية .. وليت الناعقين أدركوا كلام "أمير المؤمنين" – حفظه الله – حين قال "هذا ليس أمرا يتعلق بأسامة بن لادن، بل إنه أمر يتعلق بالإسلام ، لأننا حينما نسلمه دون أدلة ، يعني ذلك أننا لم نعد نتمسك بالشريعة الإسلامية أو حتى التقاليد الأفغانية" .

ليتهم تعلموا من أخطائهم الكثيرة المبنية على التحليلات الشخصية البعيدة عن الحقائق الشرعية فيقعون في الجحر تلو الجحر دون بصيرة أو نظر " أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ" (الحج : 46)

إن للسياسة تفسير عجيب عند هؤلاء ، فهي تعني عندهم : المداهنة والتنازلات والرعونة والمجاملات ، ولا يخطر ببال هؤلاء بأن السياسة: تحقيق المقاصد الضرورية وفق الضوابط الشرعية !لا يخطر ببال هؤلاء بأن السياسة قد تكون في المواجهة وليس في الإنسحابات تلو الإنسحابات !! في الصدام ، وليس في الفرار !! في الجهاد ، وليس في التولي يوم الزحف الذي هو من السبع الموبقات !!

كل الحلول الشرعية التي طبقها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته أو طبقها الخلفاء بعد مماته هي سياسات بالية قديمة لا تصلح لهذا الزمان عند هؤلاء السياسيين المحنكين !!

وليت الأمة الإسلامية وقادتها العلماء سمعوا أو فقهوا كلامه - حفظه الله - في رسالته العظيمة التي بيّن فيها حقيقة الحرب وأهدافها وواجب

المسلمين تجاهها ، فقد أرسل رسالته الخالدة إلى الأمة الإسلامية ، فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله القائل في محكم كتابه : {انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون} والقائل: {يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل. إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير} ..

والصلاة والسلام على إمام المجاهدين، وقائد الغر المحجلين نبينا محمد القائل : "بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله تعالى وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم" (رواه أحمد وأبو داود).

أما بعد :
فيا أمة الإسلام العظيمة يا {خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله} .. أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها :
يا من آمنتم بالله، رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً .. أيها المسلمون جميعاً :
لا شك أنكم تتابعون بكل عناية واهتمام الحملة الصليبية السافرة التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية بدعم دولي من بريطانيا ودول أوروبا النصرانية ، وحلف شمال الأطلسي وروسيا

والدول الشيوعية السابقة ومن انضم إليهم من ملل الكفر والمرتدين وخبالة المسلمين ، يجيشون الجيوش ، ويحزبون الأحزاب ضد الإمارة الإسلامية في أفغانستان لتحقيق أهداف أعلنوا عنها، في مقدمتها الإطاحة بالحكومة الإسلامية في أفغانستان، والقضاء على ما يسمونه (قواعد الإرهاب) .

ولا شك أنكم تدركون أن الأسباب التي يدعي هؤلاء أنها وراء حملتهم الصليبية هذه ليست إلا مجرد ذريعة لتحقيق أهداف مبيته عندهم ، أخبرنا الله سبحانه وتعالى عنها في كتابه العزيز حيث قال: {ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون} ، إنهم يريدون أن يقضوا على هذه الدولة الإسلامية ، لأنها إسلامية ، وإلا ففي أي شرع أو قانون تجوز معاقبة شخص لمجرد شبهة اتهام لم تثبت ، فضلاً عن معاقبة أمة بسبب ذلك الشخص؟! .

إن مما اتفقت عليه الشرائع السماوية والقوانين الوضعية أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته ، ولكنهم يقاتلوننا لأننا أقمنا نظام حكم إسلامي مستقل ، وهذا في الحقيقة أشد عليهم من الهجمات التي تعرضت لها نيويورك وواشنطن.

أيها المسلمون في العالم :

إن السؤال الآن لم يعد حول ما إذا كانت العمليات التي تمت ضد أمريكا صواباً أم خطأ ، فالذي حصل حصل ، أيده من أيده وعارضه من عارضه.

إن السؤال المطروح الآن هو: ما هو واجب الأمة الإسلامية تجاه هذه الحملة الصليبية الجديدة على أفغانستان؟!!.

وما هو حكم من يتولى هؤلاء الصليبيين ويقف

إلى جانبهم بأي نوع من أنواع الدعم والمساندة ؟
.
إن مما أجمعت عليه الأمة الإسلامية واتفق عليه الأئمة أنه في مثل هذه الحال التي نحن فيها اليوم يصبح الجهاد ضد هؤلاء الغزاة فرض عين على كل مسلم ، لا إذن لوالد على ولده ، ولا لسيد على عبد ، ولا لزوج على زوجه ، ولا لدائن على مدينه ، لا خلاف في هذا بين العلماء .
هذا عن حكم الجهاد ضد هؤلاء الغزاة، وواجب المسلمين في ذلك. أما حكم من تعاون مع هؤلاء، فقد بينه الله سبحانه أكمل بيان. يقول الله تعالى في محكم كتابه: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ، فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين}.

لقد بين الله سبحانه في هذه الآيات عدة أمور، منها :
1- النهي عن موالاة اليهود والنصارى ودعمهم ومظاهرتهم .
2- أن من يتولاهم ويعينهم ويظاهرهم حكمه حكمهم .
3- أن موالاتهم من خصال المنافقين وأخلاقهم .

وقد بين سبحانه أن موالاة المشركين تنافي الإيمان بالله ورسوله، فقال تعالى: {ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء}.

ومن هذه الآيات وغيرها أخذ العلماء أن مظاهرة المشركين على المسلمين ناقض من نواقض الإسلام يحكم على صاحبه بالردة والخروج من الملة .

يا علماء الإسلام الكرام ، ويا أيها الدعاة إلى الله في كل مكان :
إن واجبكم الأول هو الصدع بهذه الحقائق ، لا تخافون في الله لومة لائم ، فذلك مقتضى الميثاق الذي أخذه الله تعالى على أهل العلم ، قال تعالى {وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه}، فبينوا للناس دينهم ، وحرضوهم على الجهاد في سبيله ، قال تعالى: {يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال}.

ويا أيها التجار وأصحاب الأموال :
إن واجبكم الأول هو الإنفاق في سبيل الله تعالى، قال تعالى: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة} وقال: {مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم}.

ويا شباب الإسلام :
إن واجبكم الأول هو الجهاد والاستعداد والضغط على الزناد ، فقد قال تعالى: {فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد}.

ويا أيها المسلمون في كل مكان :
إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ﴿لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق (وفي لفظ:يقاتلون على الحق ﴾ لا يضرهم من خذلهم

ولا من خالفهم إلى قيام الساعة" (رواه مسلم).

فهذا الحديث قسم الناس إلى ثلاث طوائف :
1- الطائفة المنصورة: وهم أهل الإسلام القائمون به المقاتلون عليه.
2- الطائفة المخالفة: وهم اليهود والنصارى وأهل الكفر والردة وخبالة المسلمين.
3- الطائفة المخذلة: وهم من قعد عن نصرة الطائفة المسلمة وزين ذلك للناس .

وليس هنالك طائفة أخرى ، فلينظر كل مسلم من أي هذه الطوائف هو.
وفي هذا الحديث أيضاً أن هذه الطائفة المنصورة لا يضرها من خالفها من المشركين ، ولا من خذلها ممن ينتسبون للإسلام ، فهي منصورة لا محالة.
ونحن على يقين من هذا النصر الذي وعدنا الله به في كتابه ، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكن هذا النصر الموعود مشروط بنصرتنا لدين الله والإخلاص في ذلك، قال تعالى: {ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز} وقال : {إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم}. وعندما ينصرنا الله تعالى فلا تستطيع أمريكا وحلفاؤها وأنصارها الوقوف أمامنا ، قال تعالى: {إن ينصركم الله فلا غالب لكم}.

إن أمريكا وحزبها مهما أوتوا من قوة فإن قوتهم لا تساوي شيئاً بالنسبة لقوة القوي الجبار، فالله تعالى يقول : {ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون ، وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة} وقال تعالى: {فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً}.
إن جنود أمريكا لا تخيفنا أعدادها ولا عددها ؛ لأننا

من جند الله القائل {ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً}.
والقوة الاقتصادية الأمريكية لا ترهبنا ، فالله تعالى يقول: {ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون}.
وميزانياتها الدفاعية لا تفزعنا ، فالله يقول: {إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون}.
وأنظمة الدفاع الأمريكية المتطورة لا تفت في عضدنا ، فالله سبحانه يقول: {وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار} وقال: {وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً ، وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها، وكان الله على كل شيء قديراً}.

فيا أيها المسلمون :
ثقوا بنصر الله تعالى الذي وعدكم به .. إن الله لا يخلف الميعاد. {ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور}.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خادم الإسلام والمسلمين
أمير المؤمنين
ملا محمد عمر (مجاهد).
16-7-1422هـ

لقد أشعل هذا العملاق بكلماته القليلة روح الفداء وفتيل العزيمة في القلوب الخراسانية المسلمة الموحدة ، فكانت النفوس تتجاوب لكلماته البسيطة وكأنها سحر يعقد على القلب فلا يعقل إلا هذه المعاني الشامخة فتحتقر الحياة وتشتاق إلى المعالي والبذل والعطاء ..

"بقعة صغيرة من الأرض تكفينا للإستمرار في الدفاع عن أنفسنا ورفض الاستسلام والقتال حتى النفس الأخير ..." (أمير المؤمنين) ..

عزيمة مجرّدة من كل خوف أو شك أو تردد ، ومثل هذه العزيمة هي التي ينقاد إليها الرجال ، ويدخل أصحاب المعالي تحت لوائها لأنها توافق طبيعتهم السامية وهمتهم الشامقة وروحهم الشاهقة العالية ..

ما إن أرى مَثَلاً له في ما أرى ... أمُّ الكرام قليلةُ الأولاد

"على أعدائنا أن يعرفوا بأننا سنحرر أفغانستان. سنخلص البلد من الأجانب. أقسم بـأننا سنحرر جميع الأراضي التي يعربد فيها الأميركيون. لقد جاوزت أنانيتهم الخيال ، انهم يعتقدون بأنهم ملاك الأرض جمعاء "

لقد سمعنا هذا الكلام مراراً من أناس باعوا البلاد واتخذوا الكذب لهم منهجا وديدنا يخدرون به العباد ويسرقون بسببه الخيرات في غفلة أصحابها الذين صدّقوا صريح الكذب وظاهره !! فكم مرة سمعنا القوم يهددون اليهود ويتوعدون

ويستنكرون ويشجبون ويجتمعون ويتفرقون ويخطبون !! ورحم الله جرير إذ قال :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا ... أبشر بطول سلامة يا مربعُ

ففي الوقت الذي يهددون في يهود : يحرسونهم !! وفي الوقت الذي فيه يعلنون مقاطعتهم : يعقدون معهم الصفقات الشخصية والتجارية !! وهل بنى جدار العزل اليهودي إلا المرتدون من أبناء السلطة الفلسطينية الذين كانوا يشترون الإسمنت والحديد من تجار مصر في الليل ، ويلعنون اليهود ويُعلنون عليهم الحرب في النهار !!

إن السلاح جميع الناس تحمله ... وليس كل ذوات المخلب السبعُ

إن هذه الكلمات ، من رجل مثل هذا هي التي يتبعها الناس ، ولا يتبع الناس إلا من وافق قوله فعله .. ومن بذل وأرخص نفسه في سبيل قضيته : فإن الناس يفدونه بالنفس والنفيس .لا تنفع الخطب المنمقة والكلمات المزركشة والألفاظ المفخمة إن لم تخرج من قلب صادق ، وفعل ظاهر ، ونفس طاهرة عرفت وأيقنت بأن وعد الله نافذ ، وأنه لا راد لأمره سبحانه ..

قال أمير المؤمنين حفظه الله "أنا أفكر في وعدين : وعد الله ، ووعد بوش ، وبالنسبة لوعد الله فهو أرحب وأكثر حماية من أي تهديد في الدنيا ، وأما وعد بوش فهو زائل مهما طالت عواقب عدم تنفيذه."

إن النفس المتوكلة على الله هي التي تختار هذا الطريق ، وهي التي تجتاز المكاره والعقبات لتصل إلى الغاية الأسمى والجائزة الكبرى ، أما النفوس الضعيفة المترهلة التي آثرت الفانية على الباقية ، والراحة على العمل ، فهذه نفوس رأس مالها الكلام الذي هو برواز صورة خالية ..

اقرأ هذه الكلمات وتمعن فيها " أنا على يقين بأن الله قادر على حمايتي ، وأهلي ، ولن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ، ومهما بلغت قوة أمريكا ، فهناك رب أقوى منها ، وسيهزمها في نهاية المطاف." (الملا محمد عمر) ..

إن هذا الدين لم يبلغنا بالزهور والورود ، ولا بالديباج والحرير ، ولا بالأقلام والمحابر ، ولا بالأوراق والدفاتر ، بل بلغنا بكسر الرباعية والثنايا ، والأجساد الدامية ، والجلود المكتوية على الصخور الحامية ، والنفوس الزاهقة ، والأشلاء المتقطعة ، والدماء السائلة : حتى يُعبد الله في الأرض ، وهذه التضحيات هي التي اشتراها الله من المؤمنين بالجنة ..

ومن كان هذا ماضيه ، وهذا تاريخه ، فله أن يُعلن : "وإننا نعلن للعالم أجمع أنا إن شاء الله لن نستكين ولن نلين وسنثبت بإذن الله الباري حتى يكون لنا إحدى الحسنيين إما النصر أو الشهادة ..." (الملا محمد عمر) ..

قوم تراهم غيارى دون مجدِهم ... حتى كأن المعالي عندهم حُرَمُ

مثل هذا إذا قال "إننا نريد تطبيق دين الله في أرضه ونريد خدمة كلمة الله ، ونريد تنفيذ الأحكام

الشرعية وحدود الله" ، فإنه لا شك يهز أركان العالم الكافر ويقلبه رأسا على عقب ، وكلام مثل هذا هو الذي تُجيّش له الجيوش وتنفق في حربه الأموال وتُزهق في سبيل صده الأرواح لأنها كلمات صادقة حقيقية خرجت من فيّ رجل علم الناس رجولته ..

ماذا تقول قوافي الشِّعر عن رجلٍ ... كلٌّ يقول له : هذا هو الرجلُ

وها هو القائد الفذ ، والسياسي المحنّك يقود المعارك في جبال سليمان ويُوجّه الجيوش في السهول والوديان ، ويُرسل البعوث ليفتكوا بعُبّاد الصُّلبان من الأمريكان والبريطانيين والألمان والطليان ، ولا أعرف رجل على وجه الأرض ينعم بالحريّة والإستقلال كما ينعم بها هذا العملاق ، فكل حاكم على وجه الأرض أضحى عبداً للأمريكان ، حتى أقرب الأقربين لهم من البريطانيين أضحوا عبيدا مسيّرين ، إلا أمير المؤمنين الذي حمل معول الحنيفية ليكسّر بها أصنام الجاهلية الصليبية ، مع إخوانه العمالقة من أتباع الملّة الربانية والآيات القرآنية والسنن المحمدية ..

ضربوا لك الأمثال في أشعارهم ... لكنني بك أضرب الأمثالا

هذه المكارم لا ما يدعيه من لا كرامة له .. هذه هي الحرية لا ما يتوهمه من تمرغ في عبودية الهوى والبشر فظن أنها أصلاً فلا يعرف غيرها وينكر على من خرج عليها !!

مكارم لجَّت في العلوّ كأنّما ...تُلاحظ ثأراً عند

بعض الكواكبِ

لقد أرسل برسالة من بين القذائف المدوية ، فعلا دوي كلامته صوت المدافع :

"بسم الله الرحمن الرحيم
من أمير المؤمنين الملا محمد عمر إلى إخوانه من المسلمين في كل بقاع الأرض
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :
أيها المسلمون اعلموا أن سنة الله تعالى في الكون أنه إذا التقى الحق والباطل في لقاء مصيري محتوم فإن الله عز وجل ينصر جنده وأولياءه، فقد نصر الله نبيه موسى عليه السلام وقومه المستضعفين على فرعون الطاغية، ونصر محمد عليه الصلاة والسلام على كفار قريش في وقعة بدر الكبرى وغزوة الأحزاب، ونصر المسلمين الصادقين بقيادة المضفر قطز على التتار الباغين، وها نحن اليوم في لقائنا المصيري مع قوى العالم أجمع كافرهم ومنافقهم نعيش أياماً حاسمة تتمخض بنصر مبين للإسلام وأهله إن شاء الله .

وإننا نعلن للعالم أجمع أنا إن شاء الله لن نستكين ولن نلين وسنثبت بإذن الله الباري حتى يكون لنا إحدى الحسنيين إما النصر أو الشهادة ، فأبشروا يا أهل الإسلام واعلموا أن بوادر النصر قد لاحت في الأفق، ومع اشتداد الأمور يأتي الفرج والنصر العظيم من القوي العزيز .
فالله الله أيها المسلمون بمساندتنا، بالدعاء والمال، {والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون} {إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده}.
وصل اللهم وسلم على خير خلق الله محمد بن

عبد الله قائد المجاهدين وعلى آله وصحبه أجمعين
خادم الإسلام والمسلمين محمد عمر مجاهد
18/9/1422هـ

إن الكلام عن مثل هذا الرجل ذو شجون ، ولا والله لم نُعطي هذا الجبل الأشم بعض حقه في هذه الأسطر القليلة ، وإنما هي لفتات وخواطر لا تعدو أن تكون قطرات في بحر فضائل من سنّ العزة والكرامة الإسلامية في الأرض من جديد ..

وكلّ مدحٍ يُقال فيكَ إلى ... التقصير أدنى منه إلى السَّرفِ

يكفيه فخراً وشرفا وعزا أنه يقود جيشا فيه أمثال أسد الإسلام أسامة ، والمولوي جلال الدين حقاني ، والمولوي يونس خالص وأشباههم وأقرانهم من أسود الإسلام وعمالقة الجهاد في عصر الأقزام :

كلّهم سيّدٌ ، فمن تلقَ منهمُ ... قلتَ : هذا أولى بمجدٍ وفضلِ

لو لم يُسجّل له التاريخ إلا وقفته في وجه رأس الكفر أمريكا ورفضه تسليم المجاهدين للكفار مقابل عرشه الزائل لكفاه ذلك ، دون مناقبه الكثيرة التي عرفناها من مواقفه الجليلة ..

حلف الزمان ليأتين بمثله ... حنثت يمينك يا زمان فكفّرِ

كتب الأخ الكريم الملا شاكر الله غزنوي رسالة بعنوان "الملا محمد عمر مجاهد .. هكذا عرفته

وسمعت عنه" .. جاء فيها :

"تشرق وتتلألأ في سماء الإسلام أسماء قادة غيروا وجه التاريخ .

كان الرجل منهم أمة .لا بألف .. بل والله أمة .. قادوا جيوش الإسلام في معارك أغرب من الخيال ، فركبوا بها الصعب والذلول وشقوا بها القفار والبحار.. تصافت في نفوسهم صفات صيرتهم قدوات لمن بعدهم، فبين شدة ورحمة وقوة وسكينة .. وكذلك يصنع الإسلام بمن أخذه بجد وسار عليه بصدق .. فما منا من أحد إلا يعلم أن منهم أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وأبا عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وعاصم وعقبة بن نافع وعمر بن عبد العزيز وطارق بن زياد وقتيبة بن مسلم ومسلمة بن عبد الملك رهبان الليل وفرسان النهار .. تتخضب خدودهم ليلا بدموع الصادقين الأوابين وتتزين نحورهم نهاراً بدماء المجاهدين المقبلين .. ملأوا المحاريب طاعة وسجودا ، والميادين بطولة وإقداماً ..فمواقفهم وسيرتهم حقاً تأخذ الألباب .. ترى هل توقفت عجلة التاريخ وطويت صفحات الأبطال فلم نعد نراها إلا سطوراً مدونة في بطون الكتب ؟ كلا ثم كلا ..إن الإسلام لم يزل يخرج لنا الرجال ويبرز الأبطال ويعيد لنا قصص القادة لنراها حية متحركة أمامنا .

فهلموا _ أخوتي _ أحدثكم عن رجل ارتقى مقامهم ودخل ساحتهم فشابه أعمالهم وعاين أخبارهم حتى كأنه واحد منهم ، بل إنه واحد منهم.

أمير المؤمنين الملا محمد عمر "مجاهد" .. كان

إلى الناس في قيظ الحياة كقطر الغيث بعد اليأس .. أي عظمة فيك توفرت فجعلت منك شرفاً للإسلام والمسلمين .. أي إيمان .. وأي عزم .. وأي مضاء ؟!

أي صدق .. وأي طهر .. وأي نقاء ؟!

أي تواضع .. أي حب .. أي وفاء ؟

أي احترام للحياة وللأحياء ؟

مهما تتبار القرائح وتتنافس الأقلام متحدثة عنه ، مسطرة فعال عظماته ، فستظل جميعها كأن لم تبرح مكانها ولم تحرك بالقول لساناً .لا ليس غلواً ولا شططاً ولكن من عرف الرجل ..من علِم همّه .. من أدرك همّته.. لن يقول إلا ذاك .

إحدى الدول الكبيرة عرضت عليه تغطية تامة لنفقة تعمير أفغانستان كلها ، وأخرى أن تسعى لأجل أن يعترف العالم بدولته ، وأخرى أن تكف عن مساعدة المخالفين له ، فقط أن يتوقف هو عن مساعدة الجماعات الجهادية.

فماذا تتوقعون أن يقول أمير المؤمنين في هذا الإجتماع .. عروض طالما تنافست الدول لنيلها .. ومطالب حرصت على تحصيلها .. لكن أميرنا له معيار غير معيار القوم .. ونظرة تخالف نظرة (السطحيين) .. (وضوابط) عادت مهجورة في زمن الحضارة والتقدم .. ابتدأ كلامه بالحمد والشكر لله ثم بعربية متكسرة ولكنها عميقة صادقة قائلاً : يا أخوتي المجاهدين إن كان كل واحد منكم يحمل هماً واحداً فأنا أحمل جميع هموم المسلمين.. ثم استرسل في الكلام بلغة البشتو طالباً من الاخوة

ترتيب أمورهم وليحذروا أعداء الله أن ينالوا منهم .. نعم كلمات مختصرات وعبارات مقتضبات ولكنها تعبر عن منهج راسخ وطريق ثابت لا يتقلب بتقلب الأهواء ولا يتغير بتغير الأحوال ..

وعندما دعا أحد أمراء الجماعات الجهادية وطلب منه التحفظ في التدريب وضبط حركته فإن الأعداء يتربصون به ، ففهم الأخ أن الملا محمد عمر حفظه الله يريده أن يتوقف كلياً ؛ فشد عليه بالكلام – وأمير المؤمنين منصت يستمع - : كيف تعطللني عن الجهاد ؟ وتمنعني من قتال أعداء الله ؟ وأطال عليه الكلام ، وبعدما أنهى الأخ كلامه ، رفع الملا إليه رأسه وعيناه تدمعان وبصوت خافت عبر عنه المترجم : أأنا أمنعكم عن الجهاد ؟! .. أأنا أعطل أمر الله لكم بالإعداد والتدريب ؟! ثم قام .

لم يكن الجهاد عنده حلاً مؤقتاً أو مصلحة تقتضيها الظروف بل كان الأصل هو الاستعداد للجهاد وغزو الكفار .

ولا زال صدى كلمته في اليهود يدوي في وجداني عندما حث كل المجاهدين على قتال اليهود وقصد مصالحهم داخل وخارج فلسطين وأنه لا يمنع أحداً أن يسخدم أرضه للعمل ضد اليهود .

وعندما قال له بعض الأخوة : لكن اليهود هم الأمريكان وسيضربون بشدة ؟ قال : إن شعب أفغانستان يقبل أن يكون كله شهيداً فداء للمسجد الأقصى .

بكلمات بسيطة سجل بها الفارق بينه وبين المدجلين من الحكام الذين باعوا فلسطين

وتاجروا بدماء شهدائها .

وأنا هنا لن أعقد مقارنة له مع غيره ممن تسلطوا على المسلمين لأنه كما قال الشاعر :

ألم تر أن السيف ينقص قدره .... إذا قيل إن السيف أمضى من العصى

تاركا لمن يقرأ سيرة الملا محمد عمر "مجاهد" عبر هذه السطور أن ينظر في سيرة غيره فهل يجد له من يداني منزلته فضلا أن يساميها .. هذا الرجل الذي ما زال حتى كتابة هذه الكلمات يباشر قتال الأمريكان بنفسه , ولعل الكثيرين لا يدركون أن العمليات التي قام بها المجاهدون على مطار قندهار والتي استمرت أكثر من ثلاث ساعات ضد القوات الأمريكية المتمركزة فيه ، كان هو الذي يقودها وقد ألح عليه إخوانه بأن يترك القتال ويكفونه ذلك ولا يفجعهم في شخصه .. إلا أن لسان حاله وقد تشرب قلبه حب الجهاد جعل يردد :

يلذ لأذنى سماع الصليل ... ويبهج نفسي مسيل الدماء

ونفس الشريف لها غايتان ... ورود المنايا ونيل المنى
(انتهى كلام الملا شاكر الله غزنوي ، حفظه الله)

رحم الله أماً أنجبت عمر العصر ، ورحم الله أباً أسماه "عمر" ، ورحم الله رجالاً أمّروه عليهم ، ورحم الله هذا الرجل العملاق الذي أعاد للأمة بعض هيبتها وكرامتها ..

وليس لله بمستَنْكرٍ ... أن يجمع العالم في واحدِ

تحية إجلال وإكبار لمحطّم الأوثان ، ومكسّر الصلبان ، وقاهر الأمريكان ..

سيدي أمير المؤمنين :

امض على دربك وعلى بركة الله ، فوالله ما مضى على ما أنت عليه مؤمن إلا نصره الله رغم المحن ، وأقامه رغم الفتن ، وأعزه بغالي الثمن .. ما زال المسلمون أعزة منذ أعلنتَ الحرب على أمريكا وأذنابها ، فاضرب فوق الأعناق ، واضرب منهم كل بنان ، وحُزّ عن أكتافهم الرقاب ، وشرّد بهم من خلفهم ، ولا تأبه بهم ، فهؤلاء أكفر أهل الأرض ، وهم أتباع الشيطان ، وكيد الشيطان ضعيف ، وأنت لا تقاتلهم بعدة أو عتاد بل بتوكلك التام على الواحد الديان الذي وعد المؤمنين النصر وتوعد أعدائهم الخذلان ، وإنما تَهزم الجيوشَ العصيان ، وتُنصر العصابة بالإخلاص والتوحيد والإيمان ، فألزم من عندك طاعة الله لتكون أهلاً لوعده الذي وعد عباده المتقين ..

اللهم ثبت أمير المؤمنين ومن معه من عبادك الصالحين ، وشد أزرهم ، وارفع رايتهم ، وانصرهم على القوم الكافرين ..

اللهم إنا نبرأ إليك منم كل كافر خوّان ، ومن كل مرتد فتّان ، اللهم إنا نُشهدك بأنا خلعنا أنفسنا من كل بيعة لحاكم لا يحكم بشرعك ، ولا يستن بسنة نبيك ، ومن كل من يوالي أعدائك ويعادي أوليائك .. اللهم إنا نشهدك بأنا بايعنا أمير المؤمنين على السمع والطاعة في المنشط

والمكره وفي العسر واليسر ، ما أقام فينا شرعك واتبع سنة نبيك .. اللهم فاشهد .. اللهم فاشهد ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

كتبه
خادم أمير المؤمنين
حسين بن محمود
2 ذو الحجة 1426هـ

انتهى

تعليق

الميزان

عضو محتسب

الجنس: ذكر
تاريخ الإنضمام: Nov 2005
عدد المشاركات: 14

تحية إجلال وإكبار لمحطّم الأوثان ، ومكسّر الصلبان ، وقاهر الأمريكان ..

سيدي أمير المؤمنين :

امض على دربك وعلى بركة الله ، فوالله ما مضى على ما أنت عليه مؤمن إلا نصره الله رغم المحن ، وأقامه رغم الفتن ، وأعزه بغالي الثمن .. ما زال المسلمون أعزة منذ أعلنتَ الحرب على أمريكا وأذنابها ، فاضرب فوق الأعناق ، واضرب منهم كل بنان ، وحُزّ عن أكتافهم الرقاب ، وشرّد بهم من خلفهم ، ولا تأبه بهم ، فهؤلاء أكفر أهل الأرض ، وهم أتباع الشيطان ، وكيد

الشيطان ضعيف ، وأنت لا تقاتلهم بعدة أو عتاد بل بتوكلك التام على الواحد الديان الذي وعد المؤمنين النصر وتوعد أعدائهم الخذلان ، وإنما تَهزِم الجيوشَ العصيان ، وتُنصر العصابة بالإخلاص والتوحيد والإيمان ، فألزم من عندك طاعة الله لتكون أهلاً لوعده الذي وعد عباده المتقين ..

اللهم ثبت أمير المؤمنين ومن معه من عبادك الصالحين ، وشد أزرهم ، وارفع رايتهم ، وانصرهم على القوم الكافرين ..

دورة الزمان وصعود طالبان

لا زالت الذاكرة الإسلاميَّة تحتضن صور ذلك اليوم الذي سقطت فيه حكومة طالبان ، وأعلنت أنَّها انسحبت من جميع مواقعها الاستراتيجيَّة ، مع أنَّ كثيراً من المحلِّلين لم يكونوا يتوقعون ذلك التراجع ، من قِبَل طالبان في أفغانستان.

نعم ...لقد انسحب الطالبان ، وغادروا مناطق حكمهم إلى قلاع ومخابئ ، وكهوف ومغارات في الجبال الشاهقة في أفغانستان والحدود المحيطة بها ، وجرت الاعتقالات ، والقصف الجماعي العشوائي، وبانت مساعدة المنافقين للصليبي المحتل ، ومعاونتهم ضدَّ المقاومة الإسلاميَّة التي وقفت صفَّاً واحداً قبالة الغزاة المعتدين.

وأتى كرزاي بتكليف من قِبَل المحتل الصليبي ؛ ليستبدل الأطلال الطالبانيَّة بأخرى كرزانيَّة ، وحالفه جمع من المنتفعين والمرتزقة الأفغان ، ظنَّاً منهم أنَّه سيغرس قيم العدل والمساواة والديموقراطية، بتشكيلة جديدة تجتمع عليها جميع القوى.

وما إن بدأت هذه الحكومة تحكم الشعب الأفغاني ، حتَّى ظهرت المعاناة ، وكثرت النزاعات ، وازداد الأفغان فقراً وأميَّة ، وبطالة وشتاتاً ، وأدركوا أنَّ تلك الحكومة مع سابق معرفته بأنَّها صنيعة أمريكيَّة ، إلاَّ أنَّها لم تضبط الأمن ، ولم تحفظ المجتمع ، ولم تساعده على النمو الإيماني و الحضاري ، بل بقي الوضع كما كان وأسوأ ممَّا كان.
في هذه الأثناء يرقب التأريخ بداية حقيقيَّة لتجمُّع فلول طالبان ، وبداية مقاومة جديدة لها ، سحبت أذيالها في شتَّى الجبهات الأفغانيَّة.
وبدأنا نرى أنَّ هذه المجموعات الطالبانيَّة من المجاهدين ، رتَّبوا أمورهم ، وأعادوا كرَّتهم بعد فترة ليست بالطويلة ، وبدأ العالم يرقب تزايد الهجمات الجهاديَّة الطالبانيَّة على الحلفاء الصليبيين ، وإحراقهم بنار الموت ، وفرار كثير من الصليبيين من ثكنة عسكريَّة إلى أخرى ، حتَّى أذاعت وكالات الأنباء أنَّ الفلول الطالبانيَّة المجتمعة سيطرت على العديد من المدن والقرى الأفغانيَّة مرَّة أخرى.

وهنا سؤال يطرح نفسه : لماذا عادت الطالبان بعد الهجمة الصليبيَّة ، وتحالفت معها بعض التكوينات الجهاديَّة والتي كانت منشقَّة عنها إبَّان حكم طالبان للأفغان قبل ثماني سنوات ؟!
يمكن الإجابة على هذا التساؤل في عدَّة نقاط :
1ـ الشعب الأفغاني شعب عتيد وعنيد يأبى الاحتلال ، ويرفض الضيم والعتو ، ولا يوالي أكثريَّته لمن احتلَّ أرضه ، وهذا ما ذكره شكيب أرسلان بقوله عن هذا الشعب : (لا ينام على الثأر ، ولا يقبل أن يطأ الأجنبي أرضه ولا يواطئ العدو على استقلال بلاده) حاضر العالم الإسلامي ـ تأليف: شكيب أرسلان / صـ 200.
ونحن لا ننسى كيف لقَّن المجاهدون الأفغان ؛ التتر دروساً في الدفاع عن دينهم وعقيدتهم ، بل هزموا جنكيز خان الذي كانت له اليد الطولى في سفك الدماء ، واحتلال بلاد الإسلام ، وكيف حطَّم الأفغان الاستعمار البريطاني الذي جثم على أرضهم 44 عاماً ، وأهان المجاهدون البريطانيين في ثلاث حروب متتالية ، وأمَّا الاتحاد السوفييتِّي فقد كان للمجاهدين الأفغان دورٌ

كبيرٌ في تفكيكه إلى دويلات ، وعدم الاستسلام له خلال حرب دامت أكثر من عشرين عاماً من الزمان ، لقِّبت بعدها بلاد الأفغان بأنَّها مقبرة للغزاة.
وهكذا تمضي دورة الأيَّام ويأتي الأمريكان وحلفاؤهم من الصليبيين ليحطِّموا إمارة طالبان ويكسروا شوكتهم ويقضوا عليهم خلال فترة وجيزة ، ولكن الأمل الذي كان يحدوهم ، انقلب إلى ألم شديد، فقد أيقنوا أنَّ المجاهدين الأفغان كانوا غصَّة في حلوقهم ، وحجر عثرة في طريقهم ، حيث صمدوا في قتالهم ضدَّ المحتلِّين ، وبدأت الأنظار تتلفَّت إلى أعمالهم ومواقفهم بشكل ملحوظ.
2ـ أنَّ طالبان لا تعترف بالانتخابات ، بل طريقها الوحيد هو الجهاد المسلَّح ضد القوات الغازية الأجنبيَّة ، بل كانت دعوة الملاَّ محمد عمر للشعب الأفغاني قبل أكثر من ثمانية أشهر ، مؤثِّرة في مقاطعتهم للمشاركة في الانتخابات ، حيث إنَّهم رأوا أنَّ ممارسة الحق الانتخابي فيها عمل شكلي لا طائل من ورائه ، بل مسألة بلا قيمة كما عبَّر عن ذلك أحد المحلِّلين السياسيين وخصوصاً إذا علمنا أنَّ العرق البشتوني يمثِّل 60% من الشعب الأفغاني ، ممَّا يؤدي إلى انجذابهم للاستماع لأميرهم السابق الملاَّ محمد عمر ، وانصياعهم له ومؤازرة كثير منهم لجيش طالبان المقاوم ، ومعاونته بعد أن رأوا أنَّ حكومة كرزاي موالية للمحتل !
3ـ إدراك الشعب الأفغاني أنَّ جميع ما ادَّعاه حامد كرزاي من نشر قيم الحريَّة والديموقراطيَّة ؛ إنَّما هي فقاعات كلمات طارت في الهواء ، ولم يكن لها نصيب من العمل والعطاء ؛ ممَّا جعلهم يشعرون بالحنين إلى دولة الطالبان السابقة بعد فشل الحكومة الجديدة في ملء الفراغ الذي سبَّبه خروج طالبان من الحكم ، مع احتفاظ الأفغان في عقولهم بمدى الأمن والاستقرار الذي هيَّأته الطالبان لهم حين حكموهم ردحاً من الزمن.

وأيقن الشعب الأفغاني أنَّ وعود "كرزاي"بأنه سيسخِّر جميع القوى والموارد المتاحة لإجراء تغييرات تقلب أفغانستان رأساً على عقب ، بأنَّها وعودٌ كاذبة ، وأنَّ ذلك ما هو إلاَّ لذرِّ الرماد في العيون ، لامتصاص الغضب الشعبي الأفغاني على نتائج الدمار الذي خلَّفته القوى

الغازية ، ولهذا فإنَّ أنشطة كرزاي وتحركاته ضاعت سنين دون أن يستفيد الأفغان منها شيئاً ، وفضَّل بدلاً من إعمار البلاد بالحفاظ على الوضع القائم وتعزيز نفوذه.

مع أنَّ الدول الغربية تعهدت بتقديم 5ر2 بليون دولار سنوياً على مدى أربعة أعوام قد مضت ، لأجل إعادة إعمار أفغانستان ، ولكنَّنا نصاب بالخيبة إذا علمنا أنَّ نصف هذا المبلغ قد وصل لأفغانستان ، ولم يقم سد واحد أو محطة توليد كهرباء على مدى الأعوام الأربعة الفائتة ، بل بقيت أفغانستان ثالث أفقر بلد في العالم ، كما ذكر ذلك الباحث في الشؤون الآسيويَّة : الأستاذ : علي مطر في تقرير له نشره في موقع المسلم .

ولمَّا فشل كرزاي في تأمين أفغانستان وتحقيق وعوده ، وظهر للعيان الفرق بين حكومته وإمارة الطالبان ، اضطرَّ إلى مد يده إلى الملاَّ محمد عمر ومن حالفه مثل حكمتيار ودعوته إيَّاهم إلى المصالحة والحوار ، إلاَّ أنَّ ذاك النداء لم يُلتفت إليه من قِبَل طالبان وحتَّى من حكمتيار ، بل ردُّوا عليه بأن كرزاي ما هو إلا دمية أمريكية على حدِّ قول أحد مسؤولي الحركة ، وطالبوا الشعب الأفغاني بمواصلة العمل القتالي ضدَّ العدو المحتل.

ولا ريب أنَّ هذه الدعوة من كرزاي إلى قادة المقاومة الجهادية في أفغانستان ، ناتجة عن الوضع المتأزم الذي يعيشه نظام كرزاي ، الذي فشل في توفير الأمن للمواطن الأفغاني، وهو أبسط حق للمواطن البسيط ، وإذا كان كرزاي قد أخفق في هذا الأمر فإنه كان فيما سواه أكثر إخفاقاً .

إضافة إلى بروز حالات تذمر كبيرة داخل الشعب الأفغاني ضد العمليات العسكرية الأمريكية بسبب الإصابات التي توقعها في صفوف المدنيين، وهو الشيء الذي أحرج "كرزاي" ودعاه لأن يستنجد ويطلب من الأمريكيين وقف طلعاتهم الجويَّة ، وحملات التفتيش في القرى ، وذلك لتهدئة المواطنين الأفغان ! إلاَّ أنَّ ذلك الاستنجاد لم يلتفت إليه الأمريكان ، ولم يلقوا له بالاً!

 # دلائل الحنين للطالبان:

حين بدأ حكم حامد كرزاي انتشرت جرائم الفساد الأخلاقي ، واغتصاب النساء ، والتفجيرات العشوائيَّة التي تثير قلاقل أمنية في البلاد ، وظهر قطَّاع الطرق والمافيات المحليّة التي تتاجر بالنساء وتفرض الدية على أصحاب المحلات والتجّار ، كما انتشرت جرائم خطف الأطفال ، ولعلَّ خبراً سريعاً أورده موقع الجزيرة نت 18/3/2005م يوضح مأساة خطف الأطفال وانتشارها في أفغانستان بعد حكم "كرزاي" ، فقد قام رجال مجهولون بخطف أحد أبناء مقاول بنَّاء في قندهار، وتركوا له رسالة تقول:(نحن أناس متوحِّشون قساة ، وسنقتل ابنك إن لم تدفع فدية قدرها 15ألف دولار) فما كان من ذلك الرجل إلاَّ أن جمع المال بكلِّ سرعة ممكنة وتركه في المكان الذي حدَّده له الخاطفون، لكنَّه في اليوم التالي عثر على جثَّة ابنه ممزَّقة في أحد شوارع المدينة ، وبعدها بقليل ثار مئات الأهالي وخرجوا متظاهرين يهتفون: يسقط أباطرة الحرب ، أعيدوا حكم طالبان...حيث عثروا على جثَّة طفل آخر مخطوف.

بل وصل التذمُّر من الوضع الأمني القلق من الممثِّل عن المجلس المحلي المنتخب بقندهار المسمَّى بـ"زارجونا كاكار" بحسب ما ذكرت صحيفة "فاينانشيال تايمز" البريطانية ، حيث صرَّح خلال اجتماع له قائلاً: "نحن في حاجة إلى الأمن، وليس الطرق والجسور والمدارس"مضيفًا: 'يجب أن يأتي الأمن في المقدمة، ثم يمكننا بعد ذلك القيام بإعادة البناء والإعمار" وممَّا هو معلوم أنه في معظم الطرق السريعة بين القرى والمدن الأفغانية ، لا يستطيع أحد أن يخرج بعد صلاة العصر خوفاً من قطاع الطرق الذين ينتمون في معظم الأحيان لفصائل الحكومة الأفغانية الائتلافية!!

وللقارئ الكريم أن يتخيَّل وهو يعيش تحت حكومة مدنيَّة ديموقراطيَّة ! يحصل أثناء حكمها هذه المآسي ، ولا تفعل تلك الحكومة إلاَّ أن تقيل مسؤولاً وتعيِّن آخر هذا إن فعلت ! ويبقى الوضع كما كان من الفوضى والجرائم.

وبالنظر إلى الاتجاه المعاكس لهذه الحكومة المتمثِّل في جماعة الطالبان وحلفائهم ، فإنَّا واجدون أنَّ لهم دوراً كبيراً في نشر الأمن ، ومحاربة أهل الفساد ،

وتأكيداً على ذلك فقد نشرت وكالات الأنباء مؤخَّراً ومنها موقع: "العربية نت" دور الطالبان في تأمين كثير من الأوضاع في أفغانستان ، ومحاولة تأمين النَّاس ، وحمايتهم من قطّاع الطرق واللصوص الذين انتشروا بعد تسلُّم كرزاي حكم أفغانستان حيث شهدت بلدة "دريا خيل" وهي قريبة من منطقة وزيرستان الشمالية الباكستانية المتاخمة للحدود مع أفغانستان يوم الأربعاء 7- 12- 2005 اشتباكاً مسلحاً حامي الوطيس أسفر عن مقتل 20 شخصاً من بينهم 4 من أبناء القبائل المنتمين للطالبان ممَّا أدى إلى وقوع خسائر فادحة في الممتلكات.

وقد أدَّت عناصر الطالبان دوراً كان من المفترض أن تقوم به القوات الأمنية الباكستانية ضد العصابات الإجرامية ، حيث أن الصدام المسلح وقع بين عصابة تخصَّصت في عمليات السطو وفرض الإتاوات على السكان المحليين ، وتشتهر هذه العصابة باسم عصابة "حكيم خان" ويقودها مطلوب خطير يدعى "شــير علي" وقد دامت "عملية طالبان ضد عصابات الإجرام" نحو 10 ساعات متواصلة في أحياء وحواري بلدة "بادا خان" تمكن فيها أبناء القبائل الذين يعرفون بـ: (الطالبان) من القضاء على 16 من أفراد العصابة،وأفاد أبناء البلدة أيضاً أن عصابة "حكيم خان" كانت تمارس عمليات السطو والقتل وفرض الإتاوات منذ سنوات عدة، وبعد اختفاء حركة "طالبان" في أفغانستان توسعت نشاطات هذه العصابة لتشمل القرى المجاورة، ومع أن القوات الحكومية نفَّذت العديد من العمليات الأمنية ضد هذه العصابة إلا أنها لم تفلح في القضاء عليها .

ولهذا فلا عجب أن تؤكِّد صحيفة (الواشنطن بوست) بأنَّ هناك شعوراً متزايداً بالحنين إلى حقبة طالبان بين السُّكَّان المحلِّيين.

أمر آخر جعل كثيراً من الأفغان يحنُّون إلى الحكومة الطالبانيَّة ، ويتذمَّرون من الحكومة الجديدة ، التي منذ أن وصلت لسدَّة الحكم حتَّى تصاعد انتشار المخدرات التي قضى على أكثر حقولها إمارة الطالبان عندما قامت على حكم أفغانستان ، وذلك بشهادة الأمريكان أنفسهم .

أمَّا "كرزاي" فإنَّه حين استلم الحكم وعد بأنَّه سيزرع حقولاً للمخدرات ، ولأجل هذا فقد تنامت زراعة المخدرات في عهد الحكومة الجديدة حيناً بعد حين ، وقد ذكرت إحدى الإحصائيَّات أنَّه قد أنتج من الأفيون في عام 2001م ما يقارب 185طنَّاً ، وازدادت الكميَّة خلال عامين حيث وصل الأفيون إلى 3600طن عام 2003م ، واحتلَّت أفغانستان عام 2003م المركز الأوَّل في زراعة الأفيون 77% من الإنتاج العالمي.(انظر: التقرير الاستراتيجي الصادر عن مجلّة البيان(الإصدار الثاني) ـ مقال بعنوان: أفغانستان ألم وأمل /صـ395) وأما في عام 2004م فقد أنتجت 4950 طناً ، بحسب ما ذكره جمع من الباحثين في الشؤون الآسيويَّة ، وفي عام 2005 فقد تصاعدت النسبة إلى 87% كما أوردته جريدة الحياة يوم 25/11/2005م

ولهذا فهل يعقل أن يعجب الشعب الأفغاني المسلم بحكومة كانت زراعة المخدِّرات من أولى أولوياتها حين تولَّت حكم أفغانستان ؟ !

4 ـ المراقب لوضع الطالبان يلحظ تزايداً وتنامياً للمقاومة ضدَّ الأمريكان وحلفائهم ، ولعلَّ تصريحاً للمتحدِّث باسم حركة طالبان مفتي لطيف الله يعطينا تصوراً لقوَّة طالبان ، وبداية التمكين لها،فقد ذكر أن مقاتلي الحركة قتلوا أكثر من 1200 من قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة المتمركزة في أفغانستان ـ كان أولئك القتلى مقابل استشهاد 600 قتيل من الطالبان كما ذكرت بعض التقارير ـ وأضاف لطيف الله : وذلك خلال 228 هجوماً شنوها العام الماضي 2004، دمروا خلالها أيضاً 243 سيارة عسكرية بينها 46 دبابة وعربة مصفحة.

وممَّن شهد على تنامي مقاومة الطالبان للتحالف الصليبي ؛ (رئيس بعثة الأمم المتحدة في أفغانستان الفرنسي جان ارنوه) حيث أشار إلى تفاقم الوضع ميدانياً، وقال في مداخلة أمام مجلس الأمن في 26 يونيو: " إن المجاهدين يملكون على ما يبدو المزيد من الوسائل ومن الأسلحة الأكثر فتكاً ولديهم وسائل دعائية أفضل ، ويستخدمون تكتيكاً أكثر قوة ".

وقد اعترف المتحدث باسم الجيش الأمريكي، العقيد جيمس يونتس، بأن العناصر التي شاركت في العمليات

التي حدثت في مناطق الجنوب الأفغاني "مزيج من عناصر طالبان والمليشيات المعادية للتحالف"، وقال إنها مجموعات ذات "تدريبات عالية وجيدة التسليح وليست شرذمة مسلحين، لم يفروا أمامنا، بل ثبتوا وقاتلوا "، وهو ما يزيد المعارك صعوبة على القوات الأمريكية.

فلا عجَبَ إذن أن يصرِّح أحد مسؤولي حركة طالبان بأنَّ القوات الأمريكيَّة لا حول لها في أرض أفغانستان ، ممَّا جعل الملا محمد حسن رحماني الحاكم السابق لإقليم قندهار يبشِّرُ بأنَّ هجمات طالبان ستزيد بدرجة أكبر مع انحسار برد الشتاء ، حيث أنَّ الجليد يغلق الممرَّات الجبليَّة ، ممَّا يؤدِّي إلى ضعف تحرك مقاتلي الطالبان.

كيف طوَّرت طالبان قوَّتها وبدأت استعادة دورها من جديد؟

لعلَّ من الدلالات على تنامي الهجمات القتاليَّة لطالبان للعدو المحتل ، ما يمكن رصده بالآتي:

* تغيير التكتيك القتالي للطالبان ، والتطورات النوعيَّة في عمليَّاتها ، وقد ذكر رحماني أنَّ "طالبان تكبِّد القوات الأمريكية خسائر كبيرة في الرجال والعتاد ، وأمريكا تخفض قواتها لإخفاء جبن قواتها وفشلها" من أجل هذا فقد وصلت قوات بريطانية قوامها 150 جندياً إلى مطار العاصمة الأفغانيَّة كابول أفغانستان الأربعاء 16/1/1427هـ ، ثمَّ أقلَّتها طائرة أخرى إلى مواقعها في جنوب البلاد ، في أول عملية انتشار للقوات البريطانية في البلاد ضمن بعثة قوات حفظ السلام وقد تعهدت الحكومة البريطانية بنشر 3300 جندي في أفغانستان؛ لتحل محل القوات الأمريكية التي تتولى مهام الأمن في إقليم هلمند بجنوب البلاد.

إضافة لما تحضِّره قريباً دول حلف شمال الأطلسي بنشر 2000 جندي كندي ، وأكثر من ألف جندي هولندي ، في المناطق الجنوبية خلال الأشهر القليلة القادمة ، ونشر القدر الكافي منهم لإحباط ضربات مقاتلي طالبان ، والمتوقع أنَّ ذلك سيعطي طالبان المزيد من الأهداف لضربها كما يصرِّح به رحماني ، وكذا الملاَّ داد الله وهو القيادي البارز في حركة طالبان ، حيث تحدَّث عن وصول هذه القوَّات قبل مجيئها لأفغانستان معلِّقاً

على قرار إرسال المزيد من القوَّات إلى أفغانستان بلغة إيجابيَّة قائلاً:(إنَّ التوسُّع في عمليات حلف الأطلسي في أفغانستان ، سيسهِّل على طالبان استهداف هذه القوَّات) كما أذاعته وكالة رويترز 10/12/2005م.

* توالي إسقاط طائرات الأمريكان وفلول التحالف الصليبي ، عبر استخدام حركة طالبان لمضاد الطائرات ، وقد أعلنت الحركة على لسان القائد العسكري في حديث له لقناة الجزيرة أنَّ الحركة امتلكت أسلحة قادرة على إسقاط الطائرات الأمريكية والأكثر تقدماً وتعقيداً ، وجاء تصريح هذا القائد بعد سلسلة من الإسقاطات الطالبانيَّة لطائرات التحالف ، والتي كان منها إسقاط طائرة شينوك الأمريكية العملاقة قبل بضعة أشهر.

* النجاح في اختراق القواعد العسكرية الأمريكية جنوب البلاد بعمليات تفجير الصهاريج التي يخزَّن فيها النفط.

* إعلان طالبان عن استعداد المئات من عناصرها لتنفيذ عمليات استشهادية ضد القوات الأمريكية وحلفائها ، مع تأكيدهم أنَّ تلك العمليات تضحية بالنفس من أجل العقيدة ، كما تحدَّث بذلك الملاَّ داد الله القائد العسكري لحركة طالبان في لقاء له مع الجزيرة في أبريل 2004.

* السيارات المفخَّخة التي يستخدمها المجاهدون لتنفيذ عمليَّاتهم ضد القوات الغازية.

* الاختطاف لبعض المواطنين الذين يعملون لحساب بعض الشركات الأمريكيَّة ، وكذا اختطاف منسوبي أجهزة المخابرات.

* نصب الكمائن والتي تكون عبارة عن حقول ألغام ، وقنابل توضع على جانب الطريق ، وتصطاد الدوريات المؤلَّفة من عدَّة سيَّارات من سيارات التحالف ، وممَّن نبَّه إلى ذلك جيش الاحتلال الأمريكي ممَّا أدَّى لتصاعد الهجمات وشهدت البلاد 15 هجوماً خلال الأشهر القليلة الماضية ضدَّ أهداف سهلة.

* إطلاق الصواريخ وقذائف المورتر التي تتجدد حيناً بعد حين ، كلَّما سنحت فرصة كانت كميناً لمن مرَّ بها من الحلفاء الغازين.

* استهداف الشاحنات التي تنقل النفط والبترول إلى داخل أفغانستان.

* حصول الطالبان على أسلحة متطورة وجديدة ، من بعض البلدان الخارجية ، وخاصة من صواريخ (أرض- جو) مع الاستعانة بالصواريخ الروسية والصينية التي تعد رخيصة وليست غالية الثمن.
* استعمال الطالبان لحروب العصابات وتطويرهم لها ، ولا يمر يوم للطالبان إلاَّ ويكون لهم شيء من ذلك ، ولا ريب أنَّ حرب العصابات تستنزف قوَّة العدو ، وتبقي المهاجم يزداد قوَّة وإثخاناً ونجاحاً، وتجنِّبُ مقاتلي الطالبان الخسائر كما يقول الملاَّ داد الله .
* قدرة الطالبان على الصمود من محاولات شقِّ صفوفها ، واستيعابها لبعض الجهات التي كانت تعارضها أيام حكمها كالحزب الإسلامي الذي يتزعَّمه قلب الدين حكمتيار ، ووقوف الاثنين معاً ضدَّ القوات الغازية ، وقد أكَّدت ذلك وكالة الأنباء الصينيَّة في إحدى تقاريرها معتبرة ذلك العامل الرئيس وراء الارتفاع الحاد في معدَّل هجمات مقاتلي طالبان هذا العام.
* التقدم والتفوق الإعلامي ، فبعد سقوط حكم طالبان إثر الغزو الصليبي المتحالف ضدَّها ، خفت الإعلام الطالباني ، ولم يحاول أفراد تلك الحركة لفت الأنظار المترصِّدة لها بفتح قناة إعلاميَّة لنشر أخبارها على حقيقتها ، ولكن في الأيام الأخيرة فإنَّنا نسمع على الأقل شيئاً من تلكم الأخبار لهذه الحركة بعد أن خفت نجمها ، ومن دلائل ذلك قيام الطالبان بإعادة بث "إذاعة الشريعة" لتغطي أقاليم وسط البلاد، كما يمكن التقاطها في المناطق الحدودية بين باكستان وأفغانستان.

ولا ريب أنَّ هذا تطوُّر لافت للنظر ، يدلُّ على أنَّ طالبان بدأت تستعيد قوَّتها ، وتنظم أمورها ، كما صرَّح بذلك المتحدِّث باسم الحركة لطف الله حكيمي ـ الناطق الجديد باسم الحركة ، والمعتقل حاليَّاً من قبل السلطات الباكستانيَّة ـ حيث كان يقوم بالاتصال بوكالات الأنباء العالمية لنقل بيانات الحركة ، ممَّا يفضح الأكاذيب الأمريكيَّة بانتهاء وجود طالبان في أفغانستان ، وقد ابتدأت هذه الإذاعة بثَّها بإذاعة بيان للملا محمد عمر ، حثّ فيه الأفغان على مواصلة القتال ضدَّ العدو المحتل.

* سرَّبت بعض وسائل الإعلام بأنَّ بعض المصادر

الاستخباراتيَّة الآسيويَّة تناقلت أنَّ عدداً من قيادات المقاومة العراقيَّة انتقلوا إلى أفغانستان قبل فترة قصيرة ، من أجل وضع استراتيجيَّة تنظيميَّة وتكتيكيَّة جديدة للهجمات العسكريَّة تجاه قوى الاحتلال ، بل ذكر مصدر إخباري أنَّ هناك تهريباً للأسلحة من العراق عموماً ومن كردستان خصوصاً إلى أفغانستان ، حيث تهرَّب من إيران مع بعض العوائق في ذلك ، ولكنَّها تصل إلى أفغانستان متجاوزة هذه العوائق.

ومن خلال هذه المؤشِّرات الراصدة لتنامي المد القتالي للطالبان في بلاد الأفغان ، فإنَّه يمكننا من خلال قراءة الوضع أن نقول: إنَّ طالبان الآن تبدو أكثر قوَّة وعملاً عسكرياً قبل أربع سنوات ، ويكفي أن الإدارة الأمريكية اعترفت بقوَّتها ، بل قالت صحيفة (الإندبندنت) البريطانية: إن حركة طالبان لم تهزم أبداً في إقليم هلمند جنوب أفغانستان.

ومنطقة هلمند بالذات كان للمقاومة الطالبانيَّة فيها عدَّة هجمات شملت 14 تفجيراً جنوب وشرق أفغانستان ـ سجلت خلال الأشهر الأخيرة ـ بل صرَّح حاكم ولاية "هلمند" أنه كاد أن يقع في أسر طالبان عندما أحاط 200 من مقاتلي الحركة به وحرسه البالغ عددهم 100 عنصر في أشرس قتال تشهده المنطقة.

وهذه التصريحات لا تدع مجالاً للشك بأنَّ المجاهدين بدؤوا يستعيدون دورهم من جديد ، وبقوَّة شهد لهم بها الأعداء ، كمَّا صرَّحت صحيفة الإندبندنت بأنَّ سبب عدم قدرة القوات الأمريكية على توجيه ضربة حاسمة ضد طالبان في هلمند، هو طبيعة الإقليم, بالإضافة إلى إخفاق حكومة حامد كرزاي المدعومة من الولايات المتحدة في القيام بمزيد من الأعمال لإعادة بناء الإقليم.

 # تنويهات وتحذيرات:

ومن خلال ما سبق طرحه فإنَّ من المرجَّح أنَّ حكومة طالبان لن تستسلم للاحتلال الغازي ، ولا للمزيد من القوَّات الآتية من دول حلف الأطلسي أو غيرها ، بل المراقب لتحرُّكاتهم يجد أنَّهم أشدُّ حماساً لقتال هذه الأحلاف الصليبيَّة الغازية ، من منطلق قوله تعالى:(أذن للذين يقاتلون بأنَّهم ظلموا وإنَّ الله على نصرهم

لقدير) لعلمهم أنَّ هؤلاء الحلفاء المعتدون قد تواطؤوا على قتالهم ووالى بعضهم بعضاً كما يقول الله تعالى عنهم : (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلاَّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) يقول الشوكاني:(أي بعضهم ينصر بعضاً ويتولاَّه في أموره...وفيه تعريض للمسلمين بأنَّهم لا يناصرون الكفَّار ولا يتولَّونهم) (فتح القدير 2/249)وقد أدرك المجاهدين الأفغان هذه القضيَّة، وخرجت التصريحات من بعض قادتهم كالملاَّ (عبيد الله آخوند) نائب الملا عمر ووزير الدفاع السابق في الحركة ، حيث نبَّه على أنَّ طالبان لن تتوقف عن مقاتلة الأمريكان وحلفائهم ، وأكَّد أنَّ الهجمات الفدائيَّة ستستمر ؛ بقوله:(سيكون خيانة للإسلام التوقف عن محاربة أمريكا، والملا عمر وطالبان ليسا مستعديْن لتحمل هذا الإثم).

فما البال إذا علمنا أنَّ البشتون إذا قالوا كلمتهم فإنَّهم لا يتراجعون عنها ، ومن الأمثال الشعبيَّة الدارجة عندهم في أفغانستان:(إنَّ البشتوني إذا قال نعم فهو يعني نعم ، وإذا قال لا فإنّه لن يتحوَّل عنها) فما ظنُّك وهذا العِرق يرى أنَّ الإسلام هو البديل الصحيح لشتَّى البدائل الأخرى؟.

وبالطبع فإنَّ كثيراً من وسائل الإعلام الغربية أو المستغربة تحاول قدر الإمكان إخفاء هذه الحقائق ، وتعميتها وتعتيمها على الناس ، وخلق حالة من الغبش والضبابيَّة عن انتصارات المجاهدين في أفغانستان ، لأنَّهم يعلمون أنَّه لو ظهرت الحقائق ، على مرأى من هذا العالم ، لشهدوا لهم بذلك ، ولشعروا بتنامي القوَّة الطالبانيَّة الصاعدة في أراضي أفغانستان ، وذلك يذكِّرني كثيراً ، بالأساليب العمليَّة التي يستخدمها الطغاة والكفرة بالتحذير من سماع منطق الحق والقوَّة بقصَّة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ حيث كان كفَّار قريش يغبِّشون عليه الحقائق ، ويخفونها عليه ، بعدَّة قوالب وأساليب ، ولنتأمَّل ما قاله الطفيل قبل إسلامه :(فوالله ما زالوا بي يقصُّون عليَّ من غرائب أخباره و يخوِّفونني على نفسي وقومي بعجائب أفعاله ، حتى أجمعتُ أمري على أن ألا أقترب منه وألا أكلمه أو أسمع منه شيئاً ، حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كُرْسُفَاً فَرَقَاً من أن

يبلغني شيء من قوله وأنا لا أريد أن أسمعه) (انظر: الروض الأنف للسهيلي).
ولنا أن نتخيَّل كيف بلغ الأمر بالطفيل بن عمرو إلى أن يضع الكرسف ـ أي القطن ـ في أذنيه لئلاَّ يستمع شيئاً من كلام رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ وهكذا الحال في عصرنا الحاضر، حيث يكيد الأعداء للمسلمين ويخفون عليهم الحقائق ، فاللاَّزم إذن لسالك طريق الحق أن يصبر ويصابر ، ويعلم أنَّ الأعداء سينصبون له كلَّ ما يقدرون من سبل الإلغاء والتهميش والتشويه ، وبالطبع فإنَّها سياسة الكفَّار في كلِّ زمان ، ولا أدلَّ على ذلك من أنَّ الاتحاد الأوروبي يمنع من مسك زمام الحكم لطالبان حيث اعتبر رئيس الوزراء البريطاني توني بلير أن منع حركة طالبان من العودة إلى السلطة في أفغانستان مصلحة أساسية لكل دول حلف شمال الأطلسي، وأوضح أن "عناصر طالبان إذا عادوا إلى أي جزء من البلاد فإن آثار ذلك ستكون في شوارع بريطانيا وهولندا وفرنسا أو ألمانيا أو أي مكان آخر" وهذا يظهر مدى خوفهم من انتشار الإسلام ، وحتَّى في بلادهم التي يقطنون فيها .
ومن أساليب الكفرة أيضاً ، محاولة إلصاق التهم بهذه الحركة وتشويهها ، ومن ذلك قيام المواطن الأفغاني "تيمور شاه" باحتجاز الإيطالية "كليمنتينا كأنتوني" وإبلاغه السلطات بأنه سيقتلها ما لم تلبِ الحكومة مطالبه المتمثلة في التزام الحكومة بتعاليم الشريعة الإسلامية، ووقف برامج الموسيقى في الإذاعة والتليفزيون، ومنع استيراد الخمور ، وقد اتُّهمت طالبان بأنَّها وراء تلك الفعلة ، ولكن بعد تحرٍ دقيق برَّأت الحكومة الأفغانية الحركة من هذه الحادثة ، وقالت: إن جماعة إجرامية وراء الحادث.
ومن ذلك مشاهد خطف عمال الإغاثة والعاملين التابعين للأمم المتحدة المتكرر في أنحاء البلاد ، واتهام بعض قوى التحالف لطالبان بأنَّها وراء تلك الاختطافات ، وطالبان ـ باعتراف الحكومة ـ لا ترتكب هذه الأعمال.
تلك ومضات أحببت أن أبيِّن بها مدى صعود مجاهدي طالبان في قتال الأمريكان وقوى التحالف ، والانهيارات التي يصاب بها التحالف الصليبي ، نسأل

الله أن يمكِّن لعباده، وأن يكتب لهم الخير حيث كان ، وبالله التوفيق ، وصلَّى الله وسلَّم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم أجمعين.

ملاحظة
هذا المقال نشر في موقع المسلم ، ومجلة العصر.

استـــــــــراتيجية طـــــالبان في حرب الأمريـــــــــــــكان

استـــــــــراتيجية طـــــالبان في حرب الأمريـــــــــــــكان }

(طالبان وأربع سنوات على 11 سبتمبر)

مفكرة الإسلام:

بعد أربع سنوات من هجمات 11 سبتمبر والحرب الأمريكية على أفغانستان، ها هي طالبان تعود بقوة إلى الساحة الأفغانية – التي لم تغب عنها يومًا – لتصبح جبهة حرب ثانية تقض مضاجع الأمريكيين.

ماذا جرى في الأربع سنوات الماضية منذ هجمات 11 سبتمبر ومنذ أن أصبحت أفغانستان وبشكل خاص طالبان هي المستهدف الأول؟، وما الذي أدى إلى التصاعد الهائل في هجمات المقاومة في صيف عام 2005 هل هي خطة منظمة؟ أم صحوة الموت؟، هذا ما نتعرض له في تلك المقالة.

طالبان والحرب الأمريكية:

بالتأكيد لم تكن هجمات 11 سبتمبر وحدها هي السبب في العدوان الأمريكي على أفغانستان، حيث كان نظام طالبان منذ نشأته وهو مستهدف من قبل الولايات المتحدة خاصة بعدما فشلت في تغيير طالبان عن وجهتها ومبادئها، وكانت هجمات 11 سبتمبر هي الفرصة التي استغلتها الولايات المتحدة لتحقيق أهدافها، التي لم

يتحقق أغلبها حتى الآن، فكيف تعاملت طالبان مع هذه الحرب؟.

مرت حركة طالبان بمراحل كثيرة في تعاملها مع الحرب الأمريكية إلا إنها حرصت في كل هذه المراحل، على أمرين هامين؛ وهما الأول: الحفاظ على ثوابت ومبادئ الحركة، والثاني: الحفاظ على موارد الحركة وشبابها.

ونستطيع أن نحصر المراحل التي مرت بها الحرب بين طالبان وأمريكا في عدة مراحل نذكرها فيما يلي:

المرحلة الأولى: تلقى الضربة الأمريكية:

تبدأ المرحلة الأولى منذ إعلان الحرب الأمريكية على أفغانستان وحتى منتصف أو أواخر عام 2002، وتميزت هذه المرحلة بحرص الحركة على تلقى الضربة الأمريكية وامتصاص آثارها بشكل سريع، وفي تلك المرحلة قامت طالبان بتنفيذ خطتها الذكية للانسحاب من المدن الأفغانية لأنها كانت تعلم أن بقائها في تلك المدن ليس له إلا معنى واحد هو تدمير تلك المدن على ساكنيها وعلى عناصر الحركة، فاختارت طالبان الانسحاب في تلك الفترة بعد أن أمنت خروج عناصرها وأماكن الاختفاء، وامتدت هذه المرحلة لتشهد بعض المعارك الكبيرة مثل معارك تورا بورا والتي نجحت فيها القاعدة وطالبان بتجنب آثار القصف الأمريكي الشرس.

ونجحت طالبان في تحقيق أهدافها في هذه المرحلة بسبب طبيعة البناء التنظيمي والبيئة الإقليمية التي تعمل فيها، حيث نجحت طالبان والقاعدة في خلق الامتدادات والجذور القوية لكلاهما في البيئة العرقية والإثنية الإقليمية المحيطة خاصة داخل الحدود الباكستانية، وإن كانت نجحت الدبلوماسية الأمريكية في تعبئة السياسات الخارجية الرسمية للدول الإقليمية إلا أن ذلك لم يصاحبه نفس المستوى من التعبئة للمجتمعات المحلية، وظلت هناك فجوة بين المواقف الرسمية لتلك الدول ومواقفها شعوبها وجماعاتها الدينية والعرقية.

المرحلة الثانية: جمع الصفوف والإعداد للحرب:

تميزت المرحلة الثانية التي تمتد منذ أواخر عام 2002 حتى عام 2004 ، بعدة أمور أهمها إعادة تنظيم الحركة، والتحالف مع القوى الإسلامية المشتركة في الهدف ذاته وبالطبع ظلت هجمات المقاومة باقية ومستمرة كما هي، ولكن لم يصاحبها هذا التركيز الإعلامي الكبير، ويبدو أن الحركة لم تكن تحرص في هذا الوقت على العمل الإعلامي حتى تستكمل عدتها وخطتها، ونستطيع أن نحصر ملامح هذه المرحلة في النقاط التالية:

1- التحالف مع رفاق السلاح: في نوفمبر 2002 عقدت حركة طالبان تحالفًا مع قلب الدين حكمتيار زعيم الحزب الإسلامي، وذلك من أجل التعاون في مواجهة الاحتلال، وتأتي أهمية هذا التحالف في ضوء القدرات المالية والخبرة العسكرية والعملياتية المهمة التي تتمتع بها قوات حكمتيار، إضافة إلى الشعبية التي يتمتع بها حكمتيار بين صفوف الباشتون، لذلك كان هذا التحالف خطوة مباركة على طريق التحرير الذي تسير عليه طالبان.

2- إعادة تنظيم الحركة: ومن ذلك قيام الملا محمد عمر في يونيو 2003 بتعيين مجلس من عشرة أعضاء يتولى مهمة طرد القوات الأمريكية من أفغانستان والحكومة الأفغانية، وضم المجلس وزير دفاع طالبان السابق بالإضافة إلي عدد من القيادات العسكرية السابقة في جيش طالبان. بالإضافة إلى عقد بعض الاجتماعات الموسعة، كان أبرزها اجتماع الملا عمر في 17 سبتمبر 2003 مع 50 من قيادات الحركة لمناقشة تسريع وتيرة العمليات العسكرية والقتالية ضد القوات الأمريكية؛ بالتأكيد أن هذه الخطوات كانت تهدف بشكل أساسي إلى إعادة جمع عناصر الحركة الذين اختفوا في نسيج الشعب الأفغاني وإعادة تنظيم الصفوف استعدادًا لحرب التحرير.

المرحلة الثالثة: بدء الحرب:

تمتد هذه المرحلة، فيما نرى، من نوفمبر 2003 حتى أواخر عام 2004 وهي تعد ثمرة للمرحلتين السابقتين وتميزت بالتصاعد في العمليات العسكرية والسعي لإيجاد مواطئ قدم أو قواعد عسكرية لطالبان في أنحاء أفغانستان، ومن أهم مميزات هذه المرحلة ما يلى:

1- العمل على نشر عناصر طالبان في كافة أنحاء أفغانستان وذلك من خلال نقل مسرح العمليات العسكرية من جنوب أفغانستان إلى شمال أفغانستان حيث تتركز قوات تحالف الشمال، وأخذ هذا التحول بعدا تنظيميا عبر تعيين طالبان قائدا عسكريا لولاية فارياب على الحدود الأفغانية مع تركمانستان بالإضافة إلى نائبين آخرين له بهدف تصعيد تلك العمليات ضد قوات الزعيم الأوزبكي الجنرال عبد الرشيد دوستم.

2- تأكيد سيطرة الحركة على الجنوب الأفغاني: وذلك من خلال زيادة العمليات العسكرية في تلك المنطقة، ونجاحها في إجبار الأمم المتحدة في منتصف نوفمبر 2003م علي تجميد أعمالها في النصف الجنوبي من البلاد.

3- استخدام أسلحة أكثر تقدما وتعقيدا التي استهدفت القواعد العسكرية الأمريكية، الأمر الذي يعني استمرار سيطرة الحركة على بعض الأسلحة أو تأمينها الحصول على تلك الأسلحة من خلال بعض المصادر.

4- التقليل من الجانب الإعلامي، وذلك لعدم لفت أنظار الأمريكيين والمجتمع الغربي لهم قبل استكمال العدة والانتشار في صفوف الشعب الأفغاني.

5- الإعداد للمرحلة الرابعة في الحرب وهي مرحلة متقدمة في حرب العصابات، وذلك من خلال إعداد أساليب جديدة في المقاومة، وفي ذلك يقول الملا داد الله القائد العسكري لحركة طالبان في لقاء له مع الجزيرة في أبريل 2004: ' .. الأساليب الجديدة في مواجهة العدو هي بإذن الله العمليات الاستشهادية الفدائية ... وبإذن الله سنستخدم هذا الأسلوب وهو تكتيك جديد نحن منشغلون الآن في الإعداد لذلك وقمنا بتنفيذ عدة عمليات عسكرية من هذا النوع ..'.

وبشكل عام يصف الملا داد الله هذه المرحلة الثالثة بقوله: '.. أفغانستان بلد جبلي وهي ساحة جيدة للجهاد والقتال .. ونحن نواصل عملياتنا من الجبال، الأمريكيون وعملاؤهم بفضل الله لا يستطيعون المواجهة والمقاومة في تلك المناطق وحتى أن عملاء الأمريكيين من الأفغان يقولون لنا تعالوا قاتلوا الأمريكيين بشكل

مباشر فلماذا تحاربوننا ويعرضون علينا قتال الأمريكيين دون أن يتعرضوا إلينا ونقوم بشن الحرب من الجبال على القوات الأمريكية وسننزل إن شاء الله إلى المدن وحينها سيكون مصيرهم الفشل ..'.

المرحلة الرابعة: الصيف الملتهب:

وتمتد تلك المرحلة من أوائل العام الجاري حتى اليوم، وهي تتميز بما أطلق عليه بعض الباحثين 'الصيف الملتهب' حيث شهدت أفغانستان تصاعدًا كبيرًا في هجمات الحركة حرصت من خلالها طالبان على إظهار سيطرتها على العديد من مناطق أفغانستان وإحراج القوات الأمريكية والحكومة الموالية لها وإثبات إمكانية عودتها إلى الحكم إذا شاءت، وبصفة عامة تميزت هذه المرحلة بما يلى:

1- استغلال التعاطف الشعبي مع حركة طالبان؛ فقد لعبت الحكومة الحالية دورًا كبيرًا في توجيه تعاطف الشعب الأفغاني تجاه طالبان بعد فشلها في ملئ الفراغ الذي سببه خروج طالبان من الحكم.

2- نجاح طالبان في تأسيس نقاط أو محطات عسكرية لها في أنحاء متفرقة من أفغانستان، وما يؤكد ذلك نجاح حركة طالبان في الاتصال بأربعة من العرب الذين فروا من معتقل باجرام ثم قيام الحركة بإيواءهم وبالتأكيد لا يتم مثل ذلك الأمر إلا في حال وجود محطات عسكرية.

3- الاستفادة من أساليب المقاومة العراقية حيث وجدنا أن المقاومة الأفغانية استخدمت عددًا من الأساليب التي تميزت بها المقاومة العراقية، ومن ذلك العبوات الناسفة واستهداف عناصر الشرطة الأفغانية إضافة إلى استهداف الشاحنات التي تنقل النفط والبترول إلى داخل أفغانستان؛ ولعل يشار في هذا الصدد إلى أن بعض المصادر الاستخباراتية الآسيوية ذكرت في أوائل العام الجاري أن عددًا من رجال المقاومة العراقية انتقلوا إلى أفغانستان من أجل وضع إستراتيجية جديدة للمقاومة الأفغانية.

4- التطور التقني لدي الحركة؛ ودليل ذلك نجاح الحركة في إسقاط المروحية الأمريكية في شهر يوليو الماضي، وقد أكد الملا

داد الله أن الحركة بحوزتها أسلحة متقدمة، مشيرًا إلى أن الحركة تعمل على الحصول أسلحة أقوى في المستقبل، ولا نستبعد ذلك في ظل التعاون المتوقع بين المقاومة العراقية والأفغانية.

5- التركيز على العمل الإعلامي: وضح ذلك جيدًا من خلال تعيين ناطق جديد للحركة هو الملا لطيف الله حكيمي، وقيامه بالاتصال بوكالات الأنباء العالمية لنقل بيانات الحركة، إضافة إلى قيام الحركة بإعادة بث إذاعة الشريعة التي كانت تعمل إبان حكم طالبان لأفغانستان.

6- زيادة التنسيق بين الحركات الأفغانية الأخرى مثل الحزب الإسلامي بزعامة قلب الدين حكمتيار أو الشيخ مولوي يونس خالص.

متى تعود طالبان للحكم؟:

بالتأكيد بعد عرض هذه المراحل السابقة التي مرت بها حركة طالبان، يثور تساؤل متى تعود حركة طالبان لحكم أفغانستان؟، منذ سنتين أو ثلاث كان طرح مثل هذا السؤال محض خيال إلا إن الآن أصبح هذا السؤال واقعيًا للغاية خاصة مع محاولة القوات الأمريكية عرض إجراء المفاوضات مع الحركة، وفي ظل إصرار الحركة على رفض ذلك نقول إن عودة طالبان لحكم أفغانستان ليس خيارًا مطروحًا لدى الحركة في الوقت الجاري، وذلك لأن الحركة تتبع في الوقت الحالي تكتيك حرب العصابات ويصف الملا داد الله هذا التكتيك بقوله: ' .. تكتيكنا العسكري هو تكتيك حرب العصابات، اضرب واهرب، فإن أي هجوم نقوم به في ولاية أو مدينة ما فإننا نقتل من يتواجد هناك وبعدئذ نسحب مجاهدينا ونعيدهم إلى المراكز في الجبال وهذا يجنبنا الخسائر، كما أن تكتيكنا العسكري الآخر هو أننا إذا ما هاجمنا أية مدينة أو مديرية أو قرية أكثر من مرة فهذا سيجعل مهمة الحكومة في إيجاد مسؤول يدير شؤون تلك المنطقة صعبة للغاية كوْن الناس ستفقد الثقة بالحكومة وتخشى من عودة الحركة ..'.

إلا إنه مع ذلك يجب الإشارة إلى وجود عائق هام أمام الحركة, وهو تحالف الشمال الذي استطاعت القوات الأمريكية من خلاله احتلال أفغانستان لذلك على الحركة تفتيت هذا التحالف حتى يتسن لها إعادة الإمارة الإسلامية.

بقلم: وليد نور

تعليق

أحمد المحارب

عضو

تاريخ التسجيل: Sep 2005
مشاركة: 17

من المسائل التي تحسب لطالبان هو الانسحاب الكبير ، والجميل من جميع المدن الأفغانية - وإن كان هذا الانسحاب خلف بعض الضحايا - فبعد أن اشتد القصف على المجاهدين في أفغانستان في كافة المناطق الأفغانية كان خير سبيل لامتصاص هذه الضربة هو الخروج من جميع المناطق ، والذوبان داخل الشعب الأفغاني مع إخراج كافة العرب الأنصار من أفغانستان حرصاً على سلامتهم .

وفي ذلك قامت الحركة بالتنسيق مع قادة الجهاد العرب بإخراج العوائل في بادئ الأمر ، فأخرجت العوائل إلى باكستان ، ومن ثم تم إخراج الشباب بالتعاون مع الجماعات الجهادية الباكستانية في وقت كانت جميع القوات الطالبانية قد انسحبت من قندهار ، ولم يرغب الطالبان في الانسحاب من قندهار حتى يخرج جميع العرب أو يتوفر طريق آمن لخروج البقية ، وهذا الذي حصل بالفعل خاصة فيما يتعلق بالخروج من منطقة قندهار والتي كان العرب يتركزون فيها بشكل أكبر من غيرها ، حتى منطقة تورا بورا لم يكن العرب فيها بنفس الكثرة في قندهار .

كان هذا الانسحاب هو أعظم وأقوى انسحاب في العصر الحديث ، ولا أراه إلا يشابه انسحاب خالد بن الوليد المشهور ، فالقوات الأمريكية التي أتت لاعتقال قادة الطالبان والقاعدة ، والأنصار العرب لم تجد أحداً في أراضي أفغانستان ، ولم يستطيعوا القبض على أحد داخل أفغانستان إلا النزر اليسير جداً ، ولم يخرجهم من الحرج الكبير إلا تدخل القوات الباكستانية التي قبضت على بعض صغار السن ، وبعض قادة الجهاد المستقلين عن القاعدة كابن الشيخ الليبي ، وأبو زبيدة الفلسطيني ، والذين ليس لهم أي علاقة بمجلس الشورى العسكري التابع لتنظيم قاعدة الجهاد ، والقبض على بعض صغار السن ممن قدموا حديثاً إلى أفغانستان .

هذا الانسحاب الكبير وفر على قادة الطالبان والقاعدة عدد كبير من أعضاءها ، فالطالبان وفرت ما لا يقل عن 100000 من أفراد حركتها والمناصرين لها ، والمقاتلين في صفها ، وفرتها لوقت الحاجة ، والقاعدة استطاعت حماية الكثير من قادتها وكوادرها ، وأفراد منظمتها ، ونشرتهم في بلدانهم كخلايا نائمة ، وكأفراد تحت الطلب في أي وقت .

بعد الانسحاب التام بدأ العرب والطالبان بالتجهيز للحرب ، وبدأ التجهيز بعد الخروج الكبير بفترة تقارب ستة أشهر كان عبد الهادي العراقي ، وأبو الليث الليبي يعدون العدة ، ويجهزون مخازن السلاح ، ومناطق التدريب ، ومعلومات عن المناطق الحساسة في المنطقة ، خاصة وأن عبد الهادي العراقي من المجيدين للغة البشتونية ، وممن يقارب الأفغان في مظهرهم فكانت حركته يسيرة .

بعدها هذا الاعداد والذي استمر لأشهر معدودة بدأت العمليات ، ولكن بشكل بسيط ، وربما كما ذكرت مفكرة الإسلام لم يكونوا يريدون تنبيه الدول المتحالفة المنشغلة بالمسألة العراقية للوضع في أفغانستان ، لكن الملاحظ أنه لما غرقت أمريكا وبريطانيا في المستنقع العراقي بدأت حدة العمليات في تزايد مستمر ، وبدأت الأخبار تأتي بسيطرة القوات الإسلامية على الكثير من المناطق خاصة المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية ، ومن ينظر إلى الأشرطة الواردة من هناك كأشرطة قادة الجهاد ، وكشريط الملا داد الله أحد القادة الأقوياء في حركة طالبان يظهر له أن الوضع في مناطقهم وضع مستقر كما يبدو من كثرة الأشرطة ، والراحة البادية على وجوه أولئك القادة .

أنبه إلى شيء : الملا داد الله من خير قادة الطالبان ، وممن لهم صولة وجولة ضد تحالف الشمال والمخالفين في أرجاء أفغانستان ، ووجوده يشكل خطر كبير على القوات المتحالفة هناك .

والسلام .